جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

اللغة والأدب العربي
دراسات أدبية
أدب عربي حديث ومعاصر

رقم: ح2018/127/21

إعداد الطالب:
قيداد صبرين

يوم: 23/06/2018

الالتزام في ديوان "تباريح الهوى " لـ: عماد الدين علاق

لجنة المناقشة:

نورة بن حمزة	الرتبة	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيس
لخضر تومي	الرتبة	جامعة محمد خيضر بسكرة	مقرر
سميحة كلفالي	الرتبة	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقش

السنة الجامعية : 2017 - 2018

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

بداية الشكر لله سبحانه و تعالى الذي وفقني

على إنجاز بحثي هذا، كما أتقدم بالشكر الجزيل و الامتنان

و التقدير إلى الأستاذ المشرف

"تومي لخضر"

الذي أنار لي الطريق بنصائحه و توجيهاته، و لم يبخل علي بالبذل و العطاء، فكان نعم الموجه و المرشد.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر إلى كل من أعانني في بحثي هذا و لو بنصيحة فلكم مني أزكى آيات الشكر و الامتنان.

الطالبة: قيداد صبرين.

مقدمة

تعد قضية الالتزام من أكثر القضايا التي أثارت جدلا كبيرا بين النقاد والأدباء في حقل الدراسات الأدبية، فكانت محل اهتمام دارسي وباحثي الأدباء والنقاد حيث نجد العديد من الشعراء الجزائريين الذين شاركوا في قضايا الوطن والأمة، ذلك أن الأديب مرآة عاكسة للواقع المعيش.

ومما لا شك فيه أنّ الإنسان كائن اجتماعي بطبعه يؤثر ويتأثر بما يحدث في المجتمع، وهو جزء لا يتجزأ من الواقع الذي يحياه والمجتمع الذي يحيط به، والشاعر كإنسان له علاقة بالآخرين (الجماعة)، ومن ثمّ فهو صورة ناقلة لهموم الشعب وقضاياه على أرض الواقع، كما يمكن القول بأنّ الشاعر ابن البيئة التي يعيش فيها، وبذلك فهو مسؤول اتجاه قضاياها، وتكمن مسؤوليته في الالتزام بقضاياها والدفاع عنها والسعي بجد وفعالية من أجل سموها، والعمل على بقائها شامخة، ورايتها خفاقة مرفوعة، وهيبتها مصونة، وكلمتها مسموعة.

ويعد الشاعر "**عماد الدين علاق**" من الشعراء الجزائريين المعاصرين الذين التزموا بالقضايا الإسلامية و بقضايا الوطن والأمة فنطقت بذلك أشعاره، ودلت عليه، وقد اخترنا منها ديوانه "**تباريح الهوى**" لرصد ظاهرة وموضوع "**الالتزام**"، وهذا رغبة منا في معرفة ومتابعة الالتزام عنده ومحاولة الإجابة عن الأسئلة التي تمثل إشكالية البحث:

- ما هي أهم القضايا التي التزم بها الشعراء الجزائريون؟
- وفيم تكمن تجليات الالتزام شعريا عند علاق في ديوانه تباريح الهوى؟
- وهل استطاع تجسيد قضايا أمته وترجمتها والدلالة عليها؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا خطة تمثلت في مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

جاء المدخل موسوما بـ: "**ماهية الالتزام عند الغربيين والعرب**"، تناولنا فيه مفهوم الالتزام لغة واصطلاحا، وأشرنا إلى الفرق بين الالتزام والإلزام، ثم تعرضنا لمصطلح الالتزام في الدراسات الغربية والعربية.

أما الفصل الأول فحاولنا فيه دراسة موضوعات الالتزام في الشعر الجزائري وقسمناه إلى ثلاثة أقسام تمثلت في الثورة الجزائرية، والقضية الفلسطينية، واللغة العربية من خلال نماذج لأهم الشعراء الجزائريين الملتزمين.

وفي الفصل الثاني من البحث، الذي جاء بعنوان: "**تجليات الالتزام في ديوان عماد الدين علاق**"، حاولنا الوقوف عند أهم القضايا التي تناولها الشاعر في ديوانه والتي تجسدت في القضايا الوطنية والقضايا القومية والقضايا الإسلامية، والتي حظيت بالاهتمام الكبير من قِبَله إذ شغلت حيزا واسعا من شعره.

وذيَّلنا البحث بخاتمة ضمت أهم الملاحظات والنتائج المتوصل إليها، ثم ملحقا عرّفنا فيه بالشاعر.

وعلى هذا الأساس ارتأينا أن نعتمد على المنهج التاريخي حين ضبط مصطلح الالتزام عند الغربيين والعرب، بالإضافة إلى المنهج الوصفي التحليلي لما يمتاز به من قدرة على وصف الظاهرة ولكونه الأنسب لهذه الدراسة، كما استعنا بالمنهج السيميائي عند تحليلنا لعنوان القصيدة.

وقد عدنا إلى مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

الالتزام في الشعر العربي لأحمد أبو حاقة، والالتزام في شعر محمد بلقاسم خمار لعبد المجيد دقياني، وأصوات من الأدب الجزائري الحديث لعبد الله حمادي، والثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي 1954- 1962 دراسة موضوعية فنية لمصطفى بيطام بالإضافة إلى ديوان تباريح الهوى لعماد الدين علاق.

ولعل أهم الصعوبات والعراقيل التي واجهتنا هي ضيق الوقت واتساع مجال البحث بالإضافة إلى صعوبة الإلمام بالمادة العلمية.

وفي ختام هذا البحث نتقدم بالشكر لله عز وجل، ثم إلى أستاذنا المشرف "**تومي لخضر**" الذي قدم للبحث من وقته وعدّل مساره بنصائحه وتوجيهاته السديدة، كما نتقدم بالشكر لكل من أعاننا بقليل أو بكثير، من قريب كما من بعيد.

مدخـــــل:

ماهيــة الالتـــزام عنـد الغـربيين والعـرب

1- مفهـــوم الالتـــــزام

1-1 لغـــة

1-2 اصطـــــلاحا

2- الفـــرق بين الالتـــزام والإلـــــزام

3- الالتـزام في الدراسـات الغربـية

3-1 الواقعـــية الاشتـــراكيـة

3-2 الوجـــــوديـــــة

4- الالتـزام في الدراسـات العربـية

تعد قضية الالتزام من أكثر القضايا التي أثارت جدلا كبيرا بين النقاد والأدباء في حقل الدراسات الأدبية، فكانت محل اهتمام دارسي وباحثي الأدباء والنقاد حيث نجد العديد من الشعراء الجزائريين الذين شاركوا في قضايا الوطن والأمة، ذلك أن الأديب مرآة عاكسة للواقع المعيش.

ومما لا شك فيه أنّ الإنسان كائن اجتماعي بطبعه يؤثر ويتأثر بما يحدث في المجتمع، وهو جزء لا يتجزأ من الواقع الذي يحياه والمجتمع الذي يحيط به، والشاعر كإنسان له علاقة بالآخرين (الجماعة)، ومن ثمّ فهو صورة ناقلة لهموم الشعب وقضاياه على أرض الواقع، كما يمكن القول بأنّ الشاعر ابن البيئة التي يعيش فيها، وبذلك فهو مسؤول اتجاه قضاياها، وتكمن مسؤوليته في الالتزام بقضاياها والدفاع عنها والسعي بجد وفعالية من أجل سموها، والعمل على بقائها شامخة، ورايتها خفاقة مرفوعة، وهيبتها مصونة، وكلمتها مسموعة.

ويعد الشاعر "**عماد الدين علاق**" من الشعراء الجزائريين المعاصرين الذين التزموا بالقضايا الإسلامية و بقضايا الوطن والأمة فنطقت بذلك أشعاره، ودلت عليه، وقد اخترنا منها ديوانه "**تباريح الهوى**" لرصد ظاهرة وموضوع "**الالتزام**"، وهذا رغبة منا في معرفة ومتابعة الالتزام عنده ومحاولة الإجابة عن الأسئلة التي تمثل إشكالية البحث:

- ما هي أهم القضايا التي التزم بها الشعراء الجزائريون؟
- وفيم تكمن تجليات الالتزام شعريا عند علاق في ديوانه تباريح الهوى؟
- وهل استطاع تجسيد قضايا أمته وترجمتها والدلالة عليها؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا خطة تمثلت في مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

جاء المدخل موسوما بـ: "**ماهية الالتزام عند الغربيين والعرب**"، تناولنا فيه مفهوم الالتزام لغة واصطلاحا، وأشرنا إلى الفرق بين الالتزام والإلزام، ثم تعرضنا لمصطلح الالتزام في الدراسات الغربية والعربية.

أما الفصل الأول فحاولنا فيه دراسة موضوعات الالتزام في الشعر الجزائري وقسمناه إلى ثلاثة أقسام تمثلت في الثورة الجزائرية، والقضية الفلسطينية، واللغة العربية من خلال نماذج لأهم الشعراء الجزائريين الملتزمين.

وفي الفصل الثاني من البحث، الذي جاء بعنوان: "**تجليات الالتزام في ديوان عماد الدين علاق**"، حاولنا الوقوف عند أهم القضايا التي تناولها الشاعر في ديوانه والتي تجسدت في القضايا الوطنية والقضايا القومية والقضايا الإسلامية، والتي حظيت بالاهتمام الكبير من قِبَله إذ شغلت حيزا واسعا من شعره.

وذيَّلنا البحث بخاتمة ضمت أهم الملاحظات والنتائج المتوصل إليها، ثم ملحقا عرّفنا فيه بالشاعر.

وعلى هذا الأساس ارتأينا أن نعتمد على المنهج التاريخي حين ضبط مصطلح الالتزام عند الغربيين والعرب، بالإضافة إلى المنهج الوصفي التحليلي لما يمتاز به من قدرة على وصف الظاهرة ولكونه الأنسب لهذه الدراسة، كما استعنا بالمنهج السيميائي عند تحليلنا لعنوان القصيدة.

وقد عدنا إلى مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

الالتزام في الشعر العربي لأحمد أبو حاقة، والالتزام في شعر محمد بلقاسم خمار لعبد المجيد دقياني، وأصوات من الأدب الجزائري الحديث لعبد الله حمادي، والثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي 1954- 1962 دراسة موضوعية فنية لمصطفى بيطام بالإضافة إلى ديوان تباريح الهوى لعماد الدين علاق.

ولعل أهم الصعوبات والعراقيل التي واجهتنا هي ضيق الوقت واتساع مجال البحث بالإضافة إلى صعوبة الإلمام بالمادة العلمية.

وفي ختام هذا البحث نتقدم بالشكر لله عز وجل، ثم إلى أستاذنا المشرف "**تومي لخضر**" الذي قدم للبحث من وقته وعدّل مساره بنصائحه وتوجيهاته السديدة، كما نتقدم بالشكر لكل من أعاننا بقليل أو بكثير، من قريب كما من بعيد.

مدخـــــل:

ماهيــة الالتـــزام عنـد الغـربيين والعـرب

1- مفهـــوم الالتـــــزام

1-1 لغـــة

1-2 اصطـــــلاحا

2- الفـــرق بين الالتـــزام والإلـــــزام

3- الالتـزام في الدراسـات الغربـية

3-1 الواقعـــية الاشتـــراكيـة

3-2 الوجـــــوديـــــة

4- الالتـزام في الدراسـات العربـية

يعد مصطلح الالتزام من المصطلحات النقدية الحديثة التي شغلت أقلام الباحثين والدارسين، ففكرة الالتزام لم تكن نظرية مبلورة قائمة بذاتها في القديم،وإنما نشأ هذا المصطلح في العصور الحديثة، نتيجة احتكاك الأديب بالمشكلات والقضايا الاجتماعية المرتبطة بالواقع الاجتماعي،وكذلك نتيجة التطور الفكري والأدبي والفني.

1- مفهوم الالتزام (Obligation):

1-1 لغة:

جاء في لسان العرب أنَّ الالتزام من مادة (ل.ز.م) ومنه

« لَزِمَ:اللُّزُومُ: معروف، وَالفِعْلُ لَزِمَ يَلْزَمُ، وَالفَاعِلُ لاَزِمٌ وَالمَفْعُولُ بِهِ مَلْزُومٌ، لَزِمَ الشَيْءَ يَلْزَمُهُ لَزْماً وَلُزُومًا وَلاَزَمَهُ مُلاَزَمَةً وَلِزَاماً وَالتَزَمَهُ وَأَلْزَمَهُ إِيَّاهُ فَالتَزَمَهُ.» [1]

ويقول الفيروز أبادي في قاموس المحيط:« لَزِمَ، كَسَمِعَ، لَزْمًا وَلُزُومًا وَلِزامَة. وَلُزمَة وَأَلْزَمَهُ إِيَاهُ فَالتَزَمَهُ فَهُوَ لُزَمَة، كَهُمَزَةٍ، أَيْ: إِذَا لَزِمَ شَيْئًا لاَ يُفَارِقُهُ. ككتاب: الموت والحساب.» [2]

ومن التعريفين يمكن القول إنَّ الالتزام من مادة لزم (ل.ز.م) وهي تدل على الحتمية والثبوت.

1-2 اصطلاحا:

« اِلْتِزَامٌ: حزم الأمر على الوقوف بجانب قضية سياسية أو اجتماعية أو فنية، والانتقال من التّأييد الدّاخلي إلى التّعبير خارجيا عن هذا الموقف بكل ما ينتجه الأديب أو الفنان من آثار.

---

[1] ابن منظور (أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم):لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997، مج5، ص 494.

[2] الفيروز أبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب):القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005، ص 1158.

وتكـون هـذه الآثـار محصـلا لمعانـاة صـاحبها ولإحساسـه العميـق بواجـب الكفاح، ولمشاركته الفعليّة في تحقيق الغاية من الالتزام.» [1]

نسـتنتج مـن هـذا التعريـف أنَّ الالتـزام هـو مشـاركة الأديـب قضـية معينـة، مبرزا فيها موقفه أو واجبه الداخلي محققا دوره الفعلي في الالتزام بالقضية.

وفـي تعريـف آخـر نجـد أنَّ الالتـزام يعـرف فـي اللغـة العربيـة « بأنـه مشـتق مـن لفـظ ألـزم فالتزمـه أي أعتنقـه ثـم أصـبح اسـتعمال الكلمـة فـي المعـاني الفنيـة والأدبيـة بمعنى المشاركة في قضايا الجماهير والعمل على حل مشكلاتهم.» [2]

ومـن هـذا التعريـف يمكـن القـول أنَّ الالتـزام انتقـل مـن دائرتـه اللغويـة التـي تعنـي الاعتنـاق، ليتجـاوز هـذه الـدائرة إلـى معنـاه الفنـي والأدبـي، والتـي تعنـي مشـاركة الأديـب أوالفنـان المجتمـع فـي قضـاياه وإبرازهـا، وذلـك بتقـديم الحلـول المناسبة.

2- الفرق بين الالتزام والإلزام:

إنَّ الناظر للمصطلحين (الالتزام والإلزام) يظن أنهما يدلان على معنى واحد، إلا أنَّ الحقيقة غير ذلك فمن خلال تعرضنا لمعنى الالتزام يتبين لنا أنَّ الالتزام غير الإلزام، فإذا كان الأول يحوي على معنى خاص به، فإنَّ الثاني أيضا ينهض على أساس مختلف ويميزه. وفي هذا الصدد نجد:

حواس بري قد فرق بينهما ويتجلى ذلك في قوله عن مفدي زكرياء: « فقد فهم مفدي زكريا على أن الالتزام هو الإيمان بالمبدأ وإن كما في النص. قد أخلط بين الالتزام والإلزام واعتبرهما شيئا واحدا، بيد أن البون بينهما شاسع جدا، إذ الالتزام هو الدفاع عن فكرة من

---

[1] جبور عبد النور:المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص 31.

[2] هالة محجوب خضر:علم الجمال وقضاياه، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية مصر، ط1، 2006، ص 179.

باب الإيمان بها. أما الإلزام فتعدم فيه الحرية، ويصبح الدفاع عن الفكرة عندئذ بالأجر أو إن شئت فقل بالترغيب أو الترهيب.» [1]

وهذا ما نجده أيضا عند محمد مصايف في قوله:

« فإلالزام غير الالتزام ما في ذلك شك. وإذا عرفنا أن الإلزام معناه إكراه الأديب على طرق موضوع معين بطريقة معينة، أدركنا أن الالتزام اعتناق هذا الأديب شاعرا كان أم كاتبا لموضوعات وطنية أو إنسانية أو مذهبية عن اختيار. فالالتزام قبل كل شيء اختيار شخصي دون ما ضغط خارجي، فالأديب الملتزم يختار موضوعه وطريقة تعبيره بحرية كاملة، لأنهما يوافقان مذهبه في الحياة، ويلبيان نزعة عميقة في نفسه.»[2]

وخلاصة القول من هذين التعريفين أنَّ هناك فرقا شاسعا بين الالتزام والإلزام فالأول يقوم على الاقتناع والحرية دون ما قوة خارجية، في حين أنَّ الإلزام فهو جبري لا ينبع من ذاتية النفس وإنما يقوم على الإكراه مع انعدام الحرية الشخصية.

3-الالتزام في الدراسات الغربية:

نجد أنَّ مفهوم الالتزام قد أخذ يتطور، وذلك بتحديد معالمه وتأصيلها في إطار المذاهب الفكرية والأدبية، وخاصة على يد الواقعية الاشتراكية والوجودية اللتين احتضنتا وأصلتا لمفهوم الالتزام أكثر من غيرهما.

3-1 الواقعية الاشتراكية:

تقوم الواقعية الاشتراكية في التزامها على مجموعة من التعاليم التي صاغ مبادئها كارل ماكس(KARL MARX*)، ونظريته في الجدل المادي، وتتلخص هذه

---

[1] حواس بري: شعر مفدي زكريا دراسة وتقويم، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر،(د.ط)، 1994، ص 243.

[2] محمد مصايف: فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الجزائر، ط2، 1981، ص 194.

* كارل ماركس فيلسوف ألماني، واقتصادي، وعالم اجتماع، ومؤرخ، وصحفي، اشتراكي ثوري نشر العديد من الكتب أهمها: بيان الحزب الشيوعي ورأس المال.http://ar-m-wikipedia-org>wiki/

الأخيرة أنَّ الإنسان قبل الاهتمام بمجالات الحياة، لابد عليه من أن يؤمن طعامه وشرابه وملبسه ومسكنه، وجميع ما يوفر له سبل العيش.[1]

« فالأساس الاقتصادي القائم على الإنتاج الزراعي والصناعي وتبادل السلع والخدمات وتوزيعها بين طبقات المجتمع هو الذي يحدد في نهاية المطاف التطورات السياسية والاجتماعية والحضارية.» [2]

وخلاصة هذا؛ أنَّ على الإنسان أن يجعل الجانب الاقتصادي الركيزة أو النواة الأساسية التي يقوم عليها في بناء حياته الخاصة، وأن يصب اهتمامه حول حياته وكل متطلباتها قبل أي شيء آخر، أي أنَّ كل تغير أو نمو أو تطور في الحياة الإنسانية مرده في النهاية إلى الأساس الاقتصادي.

« وأول من صاغ عبارة الواقعية الاشتراكية هو مكسيم غوركي (Maxime Gorki)* وفي نيته أن يميز بينها وبين الواقعية النقدية التي عرفها الأدب الغربي في فرنسا وألمانيا وانكلترا وايطاليا وسواها وبصورة خاصة في أدب بلزاك وستندال وزولا وشيلر وغوتة وغيرهم.» [3]

وقد أكدت الماركسية على فكرة « أولوية المادة وأن الوجود هو الذي يقرر الشعور ومن هذا المعتقد فإن الأساس الإبداعي لعمل الفنان يتلخص في أن كل عمله انعكاس للعالم الذي يعيش فيه، وهو نتيجة لاحتكاكه به.» [4]

يتبين لنا أن الماركسيين يمجدون المادة، ويعتبرونها أساس العالم الذي يعيش فيه الإنسان كما أنهم يرون بأنَّ الفكر انعكاس لهاته المادة.

---

[1] ينظر: أحمد أبو حاقة: الالتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1979، ص29.

[2] المرجع نفسه، ص 29.

* مكسيم غوركي أديب وناشط سياسي ماركسي روسي، مؤسس مدرسة الواقعية الاشتراكية من أعماله: الأم، رواية الطفولة،...https://ar.wikipedia.org/wiki

[3] أحمد أبو حاقة: الالتزام في الشعر العربي، ص 29.

[4] رجاء عيد: فلسفة الالتزام في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، (د.ط)، 2000، ص 137.

« وهكذا اعتبر ماركس أن كل حياة اجتماعية ذات بنيتين: بنية دنيا أو تحتية (Infrastructure) وتتمثل في الإنتاج المادي، وبنية عليا أو فوقية (suprastructure) تتمثل في الإنتاج الفكري المحتوي على النظم الاقتصادية والسياسية والفلسفية والقانونية والعلمية والأدبية والفنية وغير ذلك من مظاهر ثقافية متنوعة.

والبنية التحتية هي أساس بناء المجتمع بها يحدد الإنسان علاقته بالطبيعة أما البنية الفوقية هي تنشأ نتيجة التغيرات والتحولات التي تحدث في العلاقات الاجتماعية والاقتصادية (البنية التحتية) ولهذا يقول "ماركس": « ليس وعي الناس هو الذي يحدد وجودهم، بل على العكس من ذلك إن وجودهم الاجتماعي هو الذي يحدد وعيهم.» [1]

نستنتج من خلال قول ماركس أنه يقسم العالم إلى قسمين أو بنيتين، البنية العليا التي تتمثل في مجموعة الأفكار والمبادئ والتغيرات والتطورات، التي تنشأ نتيجة عن ما يطرأ من البناء التحتي المتمثل في الظروف المادية.

« وعلى سبيل المثال فإنهم يقيسون النظرة إلى الأخلاق بمقياس مادي ما دام الفكر لا يستقل عن الواقع، فالأخلاق يجب أن تفسر بالظروف الواقعية التي يعيشها الناس، أي ليست هناك أخلاق مثالية لا تتغير أو تكون مستقلة عن ظروفهم المادية، بناء على المعتقد الماركسي بأولية العالم المادي الطبيعة ويعتبرون الوعي الإدراك ثانويا وناتجا عن هذه الطبيعة.» [2]

وهذا يعني أنَّ المقياس الأساسي للأخلاق في نظر الماركسيين، هو المادة التي هي لب الواقع، فهي التي تفسر السلوكات الإنسانية المرتبطة بظروف الواقع.

---

[1] عبد المجيد دقياني: الالتزام في شعر محمد بلقاسم خمار، دار علي بن زيد، بسكرة، الجزائر، ط1، 2015، ص 45، 46. نقلا عن جون فريفيل: الأدب والفن في ضوء الواقعية. ترجمة محمد مفيد الشوياسي. الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر. 1970. ص 64.

[2] رجاء عيد: فلسفة الالتزام في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، ص 130.

ويعتبر جورج لوكاتش (Gyorgylukacs)* من أهم وأبرز النقاد الماركسيين، فقد اهتم بالتمييز بين الواقعية الاشتراكية والواقعية النقدية، حيث يرى أن الواقعية الاشتراكية قادرة على تصوير مجتمع بشري من الداخل يحمل معه مستقبله في حين أن الواقعية النقدية غير قادرة وعاجزة على تصوير المشكلات الطبقية من الداخل وفي امتلاك مستقبل لبناء مجتمع وللوصول إلى النتائج.[1]

فحسب رأي جورج لوكاتش، فإنَّ الواقعية الاشتراكية تعمل على إضاءة وتصوير الواقع لتقديم الحلول والوصول إلى النتائج، في حين أنَّ الواقعية النقدية تكتفي بإلقاء النظرة فقط.

ومن أهم ميزات الواقعية اهتمامها بالجانب الفني للواقع المعيش، والدفاع عن هويته بالإضافة إلى تمجيدها طبقة العمال.[2]

« أما الواقعية الاشتراكية فتمتاز قبل كل شيء بالموقف الذي تلتزمه، وهو باختصار، الموافقة الأساسية من جانب الكاتب أو الشاعر أو الفنان على أهداف الطبقات العاملة والعالم الاشتراكي. وهي تتمسك بهذا الموقف لأنها تعتبره أساس الالتزام ودليلا على تبني الكاتب أو الشاعر أو الفنان وجهة النظر التاريخية في صراع الطبقات، وتقبله للمجتمع الاشتراكي.» [3]

وخلاصة القول مما تقدم فإنَّ الواقعية الاشتراكية واقعية مستقبلية، تطمح للوصول إلى الأحسن والأفضل في سبيل الحصول على حياة أفضل، حياة يملؤها الشعور بالمسؤولية والالتزام اتجاه الفرد والمجتمع، فهي تعمل على القضاء على المشكلات الاجتماعية.

3

---

* جورج لوكاتش فيلسوف وكاتب وناقد أدبي مجري ماركسي ولد في بودبست عاصمة المجر.من أهم أعماله: تحطيم العقل، نظرية الرواية، غوته وعصره.<https://www.abjjaad.com>author

[1] ينظر: أحمد طالب: الالتزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة في الفترة ما بين (1931– 1976)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الجزائر،(د.ط)، (د.ت)، ص 13.

[2] ينظر: رجاء عيد: فلسفة الالتزام في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، ص 133.

[3] أحمد أبو حاقة: الالتزام في الشعر العربي، ص 33.

3-2 الوجودية:

وفي نفس خط تيار الالتزام نجد مذهبا آخرا من المذاهب الأدبية الحديثة تعرض لقضية الالتزام، وانطوى هو الآخر على مفهوم الالتزام في الفلسفة الوجودية، وذلك عن طريق النهوض به وتحديد معالمه، ألا وهو المذهب الوجودي الذي ارتبط بمفهوم الوجود والكون.

إنَّ للوجودية جذورا في تاريخ الفكر الإنساني، إذ أنها لم تظهر إلا في القرن التاسع عشر ومن روادها جان بول سارتر (Jean-paulsartre)* الذي كان له من الحظ الأوفر والاهتمام الكبير بنظرية الالتزام في الأدب.[1]

وسنخص الدراسة على الوجودية السارترية من رأي حول الالتزام في الأدب، ويعد جان بول سارتر من دعاة الوجودية حيث يرى : أن كل إنسان له مسؤوليته بحسب وظيفته وقد ضرب بذلك مثالا بالأسكاف، المسؤول عن صناعة الأحذية الجيدة. وكذلك الحال للطبيب الذي تقتصر مسؤوليته على مراعاة الصحة ومراقبة الأوضاع الصحية وما يحيط بها، أما الكاتب فتتمثل مسؤوليته في محاربة كل أشكال وأنواع الظلم والاضطهاد الإنساني وذلك بالتنويه للقضية. [2]

يمكن القول أنَّ سارتر يرى، بأنَّ كل الناس مسؤولون اتجاه القضية التي يتبنونها ومهما كانت الوظيفة أو المهنة التي يمارسونها، فهم يبقون مسؤولين، فكل منهم له مسؤوليته الخاصة به.

---

* جان بول سارتر فيلسوف وروائي وكاتب مسرحي وكاتب سيناريو وناقد أدبي وناشط سياسي فرنسي من أهم أعماله: الوجود والعدم، الغثيان، الغرفة المغلقة/https://ar-wikipedia.org/wiki

[1] ينظر: أحمد أبو حاقة: الالتزام في الشعر العربي، ص 38.

[2] ينظر : أحمد طالب: الالتزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة في الفترة ما بين (1931- 1976)، ص 16، 17.

والوجودية تعتمد على مفاهيم ثلاثة الحرية والمسؤولية والالتزام، فالوجودي لا يتحكم فيه أية سلطة خارجية، وإلا فإنَّ الحرية الناتجة عن ذلك تمده شعورا بالقلق تجاه المسؤولية التي يتحملها.[1]

نرى من هذا القول أنَّ الوجودية ترى بأنَّ الإنسان قبل كل شيء هو حر، لذلك فهو لا يتحمل أية مسؤولية ناتجة عن سلطة خارجية.

« فاالإنسان الذي صار في نظر الوجوديين متحررا من تحكم الدين والتقاليد والقيم المتوارثة ينبغي أن يواجه مصيره بنفسه، وأن يحقق وجوده على مدى من الالتزام بموقف معين نابع من إرادته الحرة، غير خاضع لسلطان العادات والتقاليد أو الموروث أو ما اصطلح عليه المجتمع والناس.» [2]

نستشف مما سبق بأنَّ الإنسان الغير مقيد بالعادات والتقاليد، أنه مسؤول عن مواجهة مصيره، فهو غير خاضع للسلطة الخارجية.

« وإصرار سارتر على أن الوجود يسبق الماهية يعود إلى رغبته في تحرير الذات البشرية من قيود المجتمع التي تراكمت عليه، وإن الإنسان يدرك حريته حين ينزع نفسه من تقاليد وعادات المجتمع، وفي هذه اللحظة يحدد موقفه الحاضر ويختار طريق المستقبل بالتزام حر.» [3]

وذلك أنَّ سارتر يمجد الذات الإنسانية، ويرى بأنها أساس الوجود وأنَّ العادات والتقاليد المتوارثة ما هي إلا عبارة عن معيقات تعيق حياة الفرد، وتمنعه من التقدم وتنزع عنه ثوب الحرية في الوصول إلى مستقبل أفضل.

« وأساس الالتزام إقرار حرية الكاتب ومسؤوليته في وقت معا. فبدون الحرية يفقد الكاتب أصالته، فيُسخر أدبه للدعاية أو يلبي فيه نداء خارجا عن نطاق ضميره ووعيه

---

[1] ينظر: رجاء عيد: فلسفة الالتزام في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، ص 155.

[2] محمد زكي العشماوي: دراسات في النقد الأدبي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص 201.

[3] عبد المجيد دقياني: الالتزام في شعر محمد بلقاسم خمار، ص 61.

الإنساني (...) حيث يصير الأدب غريبا عن نفسه مملوكا لغيره، (...) وبدون مسؤولية تفقد الحرية وجهها الآخر الاجتماعي، وهو الذي تمثل به الضمير الحر لمجتمع منتج.»[1]

وما يمكن ملاحظته، هو أن حرية الكاتب تعتبر شرطا أساسيا من شروط الالتزام فبدونها يفقد الكاتب كيانه وضميره الإنساني.

ولقد جاءت نظرية "الفن للفن"* ردا على مبدأ الالتزام، التي ترى أن الأديب يخدم قضية الجمال والإبداع الفني، كما أنها تقوم على حرية الفرد التي تقيدها الحدود الإنسانية والاجتماعية.[2]

« فالوجوديون يتركون للشعر الوجداني ميدانه الحر الطليق ولا يقيدونه بالالتزام والواقعيون الماديون يرون التزام الشاعر والناثر على حد سواء.ولكن بقضايا قومه ووصف الناس كما هم. وإذا كان التزام الواقعيين محدودا بقضايا قومه، وواقع مجتمعه فإن هذه الحدود تحيل الالتزام إلى الإلزام.» [3]

نستشف أن الوجوديين يطلقون العنان للشعر الحر ولا يضبطونه بالالتزام، أما الواقعيين الماديين يرون بأنَّ الالتزام يكون عند الشاعر والناثر محكوما بحدود القوم والمجتمع.

« ويناقش سارتر فكرة رفضه لالتزام الشاعر بدليل اللغة حين فرق بين اللغة الأدبية النثرية واللغة الشعرية فيقول ... فالأولى- أي اللغة النثرية- تعطي معنى الأشياء، وهي

---

[1] محمد غنيمي هلال: قضايا معاصرة في الأدب والنقد، دار النهضة للطبع والنشر، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص 147.

* الفن للفن: تدعو هذه النظرية إلى عدم الخلط بين القيمة الجمالية للفن والمجالات والاهتمامات الحياتية الأخرى.www.iraqcenter.net/vb/snowthread

[2] ينظر: سحر سليمان الخليل: الأدب العربي الحديث، دار البداية، عمان، الأردن، ط1، 1431هـ، 2016م، ص 229.

[3] محمد رأفت سعيد: الالتزام في التصور الإسلامي للأدب، دار الهداية، القاهرة، مصر، ط1، 1408هـ، 1987م، ص 11.

وسيلة للعقل تتألف من رموز لها دلالات، أما اللغة الشعرية فهي تقدم الأشياء ولا تمثلها وإنما تكشف عن حسن الأشياء كما يفعل الرسم والموسيقى، وتأثيرها انفعالي... أما اللغة النثرية فمرتبطة بإرادة الإنسان الواعية وبمسؤولية الكاتب، وإذا كانت الأولى كذلك، فالثانية أي الشعرية مرتبطة بعالمه اللاشعوري.» [1]

من خلال تفرقة سارتر بين اللغة النثرية واللغة الشعرية يمكن القول أنَّ الأولى (اللغة النثرية) أساسها العقل ومرتبطة بالإرادة والوعي والمسؤولية، وأنَّها قادرة على تمثيل الأشياء وإعطائها دلالات، في حين أنَّ الثانية (اللغة الشعرية) مرتبطة باللاشعور وأنها لغة انفعالية غير قادرة على تجسيد الأشياء.

4- الالتزام في الدراسات العربية:

لم تكن فلسفة الالتزام واضحة ومعروفة عند العرب القدامى، وإنما أخذت تتطور وتتضح في العصر الحديث. إذ عرفت انتشارا واسعا بين العرب بعد الحرب العالمية الثانية. وهذا لا يعني أن الشعر العربي كان يخلو من الالتزام الذي يظهر بين الحين والآخر ليعبر عن بعض المواقف والسلوكات الاجتماعية الناتجة عن ضميرهم ومسؤولياتهم حول مجتمعهم.[2]

فقد كانت القبائل العربية في الجاهلية تنحصر في ثلاثة أمور هي: الولاء للقبيلة يجعل الشعراء يلتزمون قضيتها في كل حين.[3]

« فالشاعر الجاهلي (...) جزء لا يتجزأ من قبيلته التي تشكل كلاّ اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا في آنٍ معا. وعليه، فقد تعيّن على الشاعر أن يجعل شعره في خدمة قبيلته،

---

[1] عبد المجيد دقياني: الالتزام في شعر محمد بلقاسم خمار، ص 66.

[2] ينظر: أحمد أبو حاقة: الالتزام في الشعر العربي، ص 62.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 62، 63.

وأن يقفه* على مشكلاتها وقضاياها، فغدا لسان قومه ودرعهم وسفيرهم عند الملوك و(مهندس أرواحهم).» [1]

يتبين لنا أنّ الشاعر الجاهلي يمثل صورة القبيلة كما أنه يحمل لواءها، فقد ضمّن شعره في خدمة مشكلات وقضايا قبيلته، فهو عبارة عن الوجه الثاني الذي يعكسها ويجسدها.

ومن الشعراء الذين كانت لهم مواقف الالتزام القبلي عمرو بن كلثوم صاحب المعلقة ذات المقام الشهير، التي تميزت بحسن ألفاظها وانسجام عباراتها وكذلك في دقة أسلوبها.[2]

« أما المثل الأعلى الثاني في حياة الجاهلية فالمروءة وما يتصل بها من فتوة ومناقب وأخلاق كريمة، وهي تشتمل على الشجاعة والكرم والإباء (...). ومن أبرز شعراء هذه المثالية: زهير بن أبي سلمى وحاتم الطائي وطرفة بن العبد، والأعشى، وعنترة بن شداد.

أما المظهر أو المثل الثالث فهو الفروسية ما يتصل بها من مقتضيات الحرب والقتال. (...) ولعل خير من يمثل الفروسية الجاهلية بأصولها والتزامها عنترة بن شداد.»[3]

من خلال ما سبق نلمح بأنّ الشعراء في الجاهلية كانوا ملتزمين بقضايا واقعهم المعيش.

« وإذا كان الالتزام هو اتخاذ موقف من جوهر الشؤون والتعبير عن هذا الجوهر دون اللجوء إلى التكلف والتصنع، فإنه قديم، ما في ذلك شك، وهذا ما يؤكده (المسعدي)

---

* هكذا وردت في الأصل.

[1] أحمد أبو حاقة: الالتزام في الشعر العربي، ص 63.

[2] ينظر: عروة عمر: حياة العرب الأدبية الشعر الجاهلي، دار مدني، الجزائر، الجزائر، (د.ط)، 2004، ص 180.

[3] أحمد أبو حاقة: الالتزام في الشعر العربي، ص 66، 67، 68.

قائلا: "فإذا كان الأديب الملتزم هو هذا فإن القدماء عرفوه قبل أن يعرفه المحدثون وألفوا فيه ما هو أروع منا وأبعد مدى وأليق بالخلود من الكثير مما ألف المحدثون".»[1]

ولعل المسعدي هنا يقصد أولئك الشعراء الذين التزموا بقضايا قبائلهم، ودافعوا عنها وتغنوا بأبطالها وأمجادها في الجاهلية وعن دياناتهم السماوية في الإسلام، فإن كان هذا هو الالتزام فهو يرى بأنَّ التزامهم أسبق وأليق وأحسن مما ألفه المحدثون في التزامهم.

وعندما أتى الإسلام فتح للشاعر الجاهلي مجالا روحيا، فقد أحدث الإسلام أثرا واضحا في الحياة الأدبية. فظهرت ملامح التزام الشاعر الإسلامي عندما أدرك النبي – صلى الله عليه وسلم– أهمية الشعر وخطورته، فطلب من الشعراء الذين دافعوا عن العقيدة الإسلامية وعظموا الرسول صلى الله عليه وسلم كحسان بن ثابت، وعبد الله بن رواحة هجاء المشركين.[2]

« فالالتزام في الأدب في مفهوم الإسلام... لا يعني التعبير المباشر عن الحق والخير الذين يتجسدان واقعيًّا فيما يقدمه الإسلام من مبادئ ومعايير وإنما هو دعوة الأدب إلى مسايرة مبادئ الإسلام ومعاييره وتأكيدها أو–على الأقل– عدم التصادم معهما أو مناهضتهما.» [3]

يتضح أنَّ الالتزام وفق منظور إسلامي لا يكمن في التعبير عن الحق والخير بحكم أنهما مناطا الإسلام، بل هو يهدف إلى مسايرة مبادئه ومعاييره في حيز لا يتصادم فيه معه، بل يتعدى ذلك إلى تأييد متطلباته.

وليس كل أديب هو ملتزم بالضرورة، وإنما يتحقق الالتزام بعرض الأديب لقضايا تمس مشكلات الناس وحياتهم، فيقدم الحلول المباشرة لقضاياهم، فالناس في حاجة دائما

---

[1] حواس بري: شعر مفدي زكريا دراسة وتقويم، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (د.ط)، 1994، ص 240. نقلا عن محمد أمصايف النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1979، ص 236.

[2] ينظر: أحمد طالب: الالتزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة في الفترة ما بين (1931– 1976)، ص 10.

[3] عودة الله منيع القبسي: تجارب في النقد الأدبي التطبيقي، دار البشير، عمان، الأردن، ط1، 1985، ص 22.

إلى من ينظر إلى مشكلاتهم ويقدم لهم الطريق إلى الحلول الناجعة لهذه المشكلات التي تعترض حياتهم.[1]

« وبعد نهاية الفترة التي ابتدأت من النبي إلى عصر خلفائه، وبحلول بداية العصر الأموي كثر تطاحن الأحزاب السياسية وصراعها فالتف الشعراء حول مراكز السلطة لتدعيم سلطانها والحط من شأن أعدائها ومنافسيها، فانحرفت بذلك رسالتهم الاجتماعية عن موقفها الانساني النبيل.» [2]

وما يمكن قوله أن الأحزاب أدت إلى الانقسام والتصارع فيما بينها، إذ أصبح الكل يحاول الوصول إلى السلطة والرغبة في السيطرة على أمور الناس، مما أدى إلى انعدام الخلق الانساني، وكذلك حدوث تحولات على جميع الأصعدة سواء في السياسة أو الاجتماع أو الاقتصاد وحتى الدين.

« ومن أبرز شعراء الالتزام في العصر الأموي أخطل بني تغلب (460- 710م) وعبد الله بن قيس الرقيات (680-744م)، شاعر الزبيرية وقطري بن فجأة؟ 697م والطرمّاح بن حكيم؟ 723م وعمران بن حطان (؟- 737م).» [3]

ولقد كانت بوادر الالتزام الشعري في عصر بني العباس تسير في اتجاهات منها: ديني وسياسي(...) هذا الأخير الممثل في الصراع العنصري بين العرب والعجم فبعضهم يلتزم موقف العرب ويدعوا إليه من مثل: الأصمعي (216هـ=831م) ومحمد بن يزيد المهلبي (226هـ=840مـ). ومنهم من يلتزم موقف العجم ويروج لإدعاءاتها، ويزري بالعرب كما هي الحال في شعر بشار (م168هـ= 784م) وأبي نواس م(200هـ= 816م) وأبي العتاهية (م211 هـ= 826م)...[4]

« ونتخذ المتنبي نموذجا للشعر العربي الملتزم التزاما قوميا في عصر بني العباس فنجد أن هذا الالتزام القومي لم يقتصر على الجوانب السياسية وإنما انتظم شخصية الأمة

---

[1] ينظر: عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار العودة ودار الثقافة، بيروت، لبنان، ط3، 1981، ص 375.

[2] أحمد طالب: الالتزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة (في الفترة ما بين 1931- 1976)، ص 10.

[3] أحمد أبو حاقة: الالتزام في الشعر العربي، ص 72.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 81.

العربية بكيانها ووجودها وحضاراتها وأخلاقها، ومعتقداتها الدينية، ومثلها العليا، وتاريخها: ماضيا وحاضرا ومستقبلا.» [1]

أما الالتزام الديني في الشعر العباسي، فبدأ مع ظهور الإسلام وباحتكاك الثقافات وتطورات الحياة صبغ الالتزام الديني بألوان جديدة، وظهر ما يسمى بشعر الزهد والابتعاد عن ملذات الدنيا والانصراف إلى الرياضة الروحية، وتصفية القلوب وتنقية الروح من الشهوات. وما يميز شعر الزهد أنه شديد الالتصاق بالدين.[2]

« ولقد نشأت فكرة الالتزام إذن في العصور الحديثة، نتيجة لارتباط الأديب بمشكلات الحياة الواقعة، وإدراكه لخطورة الدور الذي يقوم به إزاء هذه المشكلات» [3]

وخلاصة القول أنّ فكرة الالتزام كانت موجودة لدى العرب وكانوا يتناولونها ويتداولونها في الأدب عامة والشعر خاصة، ولكن لم تكن كفكرة بارزة وواضحة، المعالم ونستطيع القول أيضا أن قضية أو فكرة الالتزام ظهرت نتيجة ارتباط الأديب بالواقع واحتكاكه بقضاياه الاجتماعية.

---

[1] المرجع السابق، ص 82.

[2] ينظر : راضية بلحسن: قضية الالتزام في الشعر الإسلامي المغربي المعاصر حسن الأمراني نموذجا، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا ، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب، 1420/ 1421هـ، 1999/ 2000م، ص 40.

[3] عز الدين إسماعيل: الشعر في إطار العصر الثوري، دار القلم، بيروت، لبنان، ط1، 1974، ص 12.

الفصل الأول:

موضوعات الالتزام في الشعر الجزائري

1- الثورة الجزائرية.

2- القضية الفلسطينية.

3- اللغة العربية.

1- الثورة الجزائرية:

تعد الثورة الجزائرية الهزة الكبرى التي هزت شعب الجزائر والتي شاركوا فيها لسنين طويلة، إذ حان للشعب الجزائري أن ينفض عنه غبار الذل والمهانة وأن يسترجع حقوقه وكرامته المسلوبة، فكانت ميلاداً جديداً للشعب الذي كان يعاني ويلات الظلم والبطش والاستبداد من طرف الاستعمار، فهي من أعظم الثورات وأشرفها على الإطلاق.

لقد جاءت الثورة الجزائرية انتفاضة على العدو لتحرير الأرض من المستعمر الذي احتلها، كما جاءت من أجل الثأر للشعب، ولوضع حدٍ للجرائم الشنيعة التي اقترفها العدو في حقه، من سفك للدماء وتخريب للديار ومن تشريد وقهر وظلم بالإضافة إلى استرجاع الحرية، فكانت هذه الثورة هي السبيل الوحيد لهزم العدو و القضاء عليه، و انتهت الثورة المجيدة التي تمت فيها ولادة الشعب من جديد بعد عسر مديد بتحقيق الانتصار وتحرير الأرض واسترجاع الحرية، وكان هذا بعد تضحية أبطال الأرض ورجال المجد وبدماء الشهداء الطاهرة الذين صمدوا في وجه العدو وعقدوا العزم أن تحيا الجزائر.

وإذا ذهبنا لتحديد مفهوم الثورة فإنها في الاصطلاح تعني: «عدم الرضا بوضع ما والتعبير عن ذلك بالرفض والهيجان، والقيام برد فعل قوي وعنيف.»[1]

كما نجدها في تعريف آخر هي:« فعل التغيير الشامل، أو هي بتعبير أدق: أقصى مراحل الرفض للسلبيات.»[2]

ويستقر هذا المفهوم على أنّ الثورة تعني الرفض التام وعدم الرضوخ والمقاومة والتدمير والانقلاب وتغيير للأوضاع.

---

[1] يحي الشيخ صالح: شعر الثورة عند مفدي زكريا دراسة فنية تحليلية، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، ط1، 1987، ص5.

[2] فطيمة بوقاسة: جميلة بوحيرد الرمز الثوري في الشعر العربي المعاصر، ماجستير(مخطوطة)، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2007/2006، ص19.

الثورة الجزائرية جاءت في الفاتح من نوفمبر ألف وتسعمئة وأربع وخمسين لتغيير الواقع المرير، ودعوة للجهاد وعدم الرضوخ وذلك بالثورة على العدو واسترجاع الأرض والكرامة ونيل الاستقلال ورفض كل مظاهر الذل والعدوان.[1]

ولقد خلفت الجزائر العديد من الشعراء الذين واكبوا الثورة ورفعوا راياتها، فكانت بطولات الشعب الجزائري، حافلة لدى الشعراء الجزائريين الملتزمين بالثورة الجزائرية، فكانوا بسلاحهم الشعري شاهدين ومشاركين فيها، فوصفوها وخلدوها وتغنوا بأبطالها الشجعان فكان شعرهم سيفهم في وجه العدو « ثائرا مجاهداً أنجزت صوره تحت صوت المدافع وليالي بربروس المفجعة، ولكنه شعر حالم أيضاً حان إلى الغد المشرق، إنه الشعر الذي لم ينس فيه أصحابه يوماً أن الثورة طريق للخلاص، وأنها مفتاح لجنة تدعى (وطن العروبة والإسلام) ولحلم يدعى (الحرية والعدالة) .»[2]

ويظل حب الشعراء لوطنهم من أكبر الدوافع التي جعلتهم يرمون بأنفسهم في أحضان الثورة، فكان الشعر والثورة متلازمين إلى حد بعيد « فالثورة الجزائرية مثلا هي التي دفعت بالشعراء إلى إثبات الذات في الساحة الفكرية والسياسية، وهي التي أفرزت جيلا من الشعراء التزم بقضية الثورة وذب عنها بكل ما أوتي من قوة الفكر وقريحة الشعر، وفي ذلك تنافس المتنافسون: محمد العيد ومفدي زكريا، وصالح خرفي، وصالح باوية، ومحمد الأخضر السائحي، وأحمد سحنون....»[3]

---

[1] ينظر: سماح اسعيد: في نقد الخطاب الشعري المعاصر من منظور الباحث أحمد يوسف- قراءة في الأصول والإجراءات، ماجستير (مخطوطة)، جامعة سطيف، الجزائر، 2014/2013، ص97، 98.

[2] المرجع نفسه، ص98.

[3] حواس بري: شعر مفدي زكريا دراسة وتقويم، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (د.ط)، 1994، ص241.

ويمكن إبراز مظاهر الالتزام الثوري في شعر مفدي زكريا الذي لقب بشاعر الثورة فقد «كان شاهداً على الثورة الجزائرية ملتزماً بمبادئها، مدافعاً عن أهدافها ساعيا لتحقيق آمال مجاهديها، ولسان حالها في الألم والأمل .»[1]

ففي ديوانه "تحت ظلال الزيتون" مثلا يتحدث عن نوفمبر تخليداً للثورة الجزائرية المباركة في قصيدة بعنوان "سنثأر للشعب" يقول فيها:

نُقَمْبَرُ* !! حَدِثْنَا عَهدْنَاكَ صادِقاً

أَلَسْتَ الذِي أَلْهَمْتَ أحْجَارَنَاَ النُطْقَا؟

أَلَسْتَ الذِي، كُنتَ المَسِيحَ بِأَرْضِنَاَ

وَأَشْرَفَتْ مِنْ عِلْيَاكَ، تَخْلُقُنَا خَلْقَا؟

أَلَسْتَ الذِي، بَلَّغْتَ شُمَّ جِبَالِنَا

قَرَارَ السَمَآ ... فَاسْتَصْرَخَتْ تَنْسِفُ الِرقَا؟

أَلَسْتَ الذِي، نَادَيْتَ حَيَّ عَلَى الفِدَا

فَقُمْنَا نَخُوضُ النَارَ، والنُورَ، والحَقَا؟[2]

---

[1] المرجع السابق ، ص246.

* هكذا وردت في الديوان.

[2] مفدي زكرياء: تحت ظلال الزيتون، موفم النشر، الجزائر، الجزائر، (د.ط)، 2007، ص36،37.

ويحيّ الشاعر ذكرى نوفمبر في نفوس الشعب الجزائري ، فهو الشهر العظيم، انه« شهر البطولات– والمواقف الخالدة، ففيه بدأ فجر الحرية، ومنه انقدح زناد الثورة .. فتفجر بركانها، وفيه انطلقت الرصاصة الأولى التي اهتزت لها أرض الجزائر من أقصاها إلى أقصاها– ففي هذا الشهر سال دم الأحرار ليروي أرض الوطن، وينعش ثراها الذي أجدب ».[1]

كما أنه اليوم الذي أعلن الشعب فيه عن الثأر والحرب على العدو الذي أذاقه المرّ والذُّل، فالشاعر ينادي بالالتزام بالثورة وأخذ الحق ورد الاعتبار.

كما يمكن أيضاً استبيان مظاهر الالتزام الثوري في ديوانه "اللهب المقدس" ويتجلى ذلك في قصيدة له بعنوان "نشيد بربروس" التي قال فيها مفدي زكريا:

يَا ثورةَ التَحْرِيرِ، صُونِي الحِمَى

وحَرِّرِيهِ مِنْ يَدِ الغاَصِبِينْ

شُقِّي الطَرِيقَ فَوقَ سَيْلِ الدِمَا

وَحَطِّمِي، الطَاغِينَ وَالظَالِمِينْ

اشْهَدْ يَا رَبِّي ... واسْمَعِي يَا سَمَا ...

إِنَّا نَشَرْنَا الرَوْعَ في العَالَمِينْ ...

يَومَ ثُرْنَا كَالمَنَايَا

نَفْتَدِي أرْضَ الجُدُودْ

---

[1] عبد الله الركيبي: دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، الدار القومية للطباعة والنشر، روض الفرج، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص62.

أَنْتَ ... أَنْتَ ... أَنْتَ ... يَا بَرْبَروسْ...[1]

يدعو الشاعر هنا إلى الحرب والجهاد وذلك بشق طريق الثورة، فيشجع بشنها على العدو، فنراه يستخدم الألفاظ التي تدل على القوة والصلابة مثل: شُقّي- حطّمي- ثرنا. ففي شعره « يرتكز على اللفظة القوية والكلمة الثورة، وحتى تجد لها صدى في نفوس من يحفزهم على الجهاد ويحضهم على الدفاع عن الوطن. »[2]

ومن شعراء الالتزام أيضاً نجد أحمد سحنون الذي يتغنى بالثورة المجيدة الكبرى التي خلدها أبناؤها قائلا في قصيدة "ذكرى الثورة":

يَحِقُّ لَنَا أَنْ نُبَاهِي الأُمَمَ وَنَرْفَعُ هَامَاتِنَا فِي شِمَمْ !

لَوْ أَنَا مَضَيْنَا عَلَى نَهْجِنَا تُؤَمُّ الشُعُوبُ وتَهْدي الأُمَمْ

وَنَبْنِي حَضَارَتَنَا فَذَّةً مُحْصَّنَةً بِجَمِيلِ الشِّيمْ !

وَلَمْ نَنْحَرِفْ عَنْ هُدَى دِينِنَا وَلَمْ نَتَّخِذْ مِنْ هَوَانَا صَنَمْ

لَقَدْ كَانَ أَبَاؤُنَا قُدْوَةً ! عَلَى إِثْرِهِمْ سَارَكُلُّ قَدَمْ [3]!

نجد أنّ الشاعر في هذه الأبيات يتباهى بالأمة التي رفعت الهمم والرايات وبنت الحضارات، فيفتخر بالشعوب الملتزمة بالقيم والشيم، ويعتز بالآباء الذين سارت على خطاهم كل قدم والذين لم ينحرفوا عن دينهم، بل تمسكوا بتعاليمه، فهو دين الحق والعدل فالشاعر يشير إلى الشعب الذي حمل راية الثورة التحريرية.

---

[1] مفدي زكريا: اللهب المقدس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الجزائر، (د.ط)، 1983، ص91.

[2] حواس بري: شعر مفدي زكريا دراسة وتقويم، ص244.

[3] أحمد سحنون: ديوان الشيخ أحمد سحنون، منشورات الحبر، الجزائر، الجزائر، ط2، 2007، الديوان الأول، ص100.

ويعتبر محمد العيد آل خليفة من شعراء الرعيل الأول الذين عايشوا أحداث الثورة ووقائعها، فكان بشعره مصاحباً وملازماً لها.

فها هو في قصيدة بعنوان "لا أنسى" يُذكِرْ بالمأساة الدامية التي خلفها الاستعمار بجرائمه وبمجازر 8 ماي 1945 فيقول عنها:

أَأَكْتُمُ وَجْدِيَ أَوْ أُهَدِّئُ إِحْسَاسِيَ وَثَامِنُ مَايَ جُرْحُهُ مَالَهُ آسِي

وَأَرْقُبُ مِمَّنْ أحْدَثُوهُ ضِمَادَهُ وَهُمْ فِي جِمَاحٍ لَمْ يَميلُوا الإسْلاَسِ

تَمُرُّ اللَيَالِي وَهُوَ يُدْمِي فَلَمْ نَجِدْ لَهُ مِرْهَمًا مِنْهُمْ سِوَى العُنْفَ وَ البَاسِ

إِذَا مَا رَجَوْنَا بُرْأَهُ ثَرَّدَافِقاً بِأَحْدَاثِ سُوءٍ وَقْعُهَا مُؤْلِمٌ قاسِي

فَيَا لِجَرِيحِ الظِلِّ يَنْكَأُ بُرْحُهُ وَيُؤْذَى بِلاَ ذَنْبٍ عَلَى أَعْيُنِ النَاسِ

وَيَالِضَعِيفٍ فِي الشُعُوبِ مَعَذَّبٍ غَدَا تَحْتَ نيرِ الظُّلْمِ مُنْحَنِي الرَاسِ[1]

إنّ الشاعر أراد بهذه المقطوعة الشعرية، أن يعبر عن إحساسه الأليم إزاء هذه المأساة التي عاناها الشعب الجزائري جراء الاستعمار « فقد فجر فيه هذا الشهر ينابيع الإحساس المرير، أنه لم يستطع كتم هذا الإحساس.. لأن جرح مايو لا يزال ينزو بالدم ولم يجد له آسيا يأسو جرحه. و الشاعر يائس من الذين أحدثوا هذا الجرح. بل انهم مازالوا في غيهم سادرين.»[2]

---

[1] محمد العيد آل خليفة: ديوان محمد العيد آل خليفة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (د.ط)، 2010، ص296.

[2] عبد الله الركيبي: دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، ص35.

فالشاعر يذكر بالمجاز والجرائم التي خلدها التاريخ والتي لا تنسى ولن تنسى مهما طال الزمن، فقد عاش الشعب جراحات وويلات الظلم وكل مظاهر العنف والتقتيل والقمع وتم فيها استشهاد العديد من أبناء الشعب الجزائري.

لقد كان لمجازر 8 ماي 1945 الحدث و الوقع الكبير، الذي خلدته كتب التاريخ التي لا تزال تزخر بهذه الجرائم الشنيعة، إنه يوم المجزرة الكبيرة ويوم لسفك دماء الجزائريين، إنه اليوم الذي لا يمحى من ذاكرة الشعب الجزائري. وفي هذا الصدد يقول البشير الإبراهيمي « يا يوم لك في نفوسنا السمة التي لا تمحى والذكرى التي لا تنسى فكن من أي سنة شئت فأنت يوم 8 ماي وكفى.»[1]

ويستمر التزام الشاعر محمد العيد آل خليفة بالثورة الجزائرية فيتحدث في مقطع آخر من قصيدة "ميلاد التحرير" بقوله:

وَطَنِي المُفْدِّيَ بِالكِفَاحِ تَحَرُّرًا وَمَصيرُهُ بَعْدَ النَجَاحِ تَقَرَّرَا

فَابْنُ الجَزائِرِ صَارَ سَيِدَ أَرْضِهَا والغَاضِبُ المُحْتَلُ وَلَّى مُدْبِرَا

بُشْرَى لَنَا بِحُكومةٍ عَرَبيةٍ شَعْبِيةٍ رَعَتْ البِلاَدَ لِتَعْمُرَا

قَدْ كَانَ تَحْريرُ الجَزَائرِ غَايَةً مُثْلَى لِثَوْرَتِنَا وَفْتَحاً أَكْبراَ.[2]

فالشاعر يبشر ويتغنى بميلاد جديد للشعب الجزائري الذي عمرت بلاده بعد أن سكنها الخراب والدمار، فقد أشرقت عليه شمس الحرية والاستقلال من جديد، فأصبح حراً

---

[1] عبد الله حمادي: أصوات من الأدب الجزائري الحديث، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، (د.ط)، 2001، ص233 .نقلا عن جريدة البصائر.العدد 35. 10 ماي 1948.

[2] محمد العيد آل خليفة: ديوان محمد العيد آل خليفة، ص404.

مستقلاً سيداً في أرضه، وبتحقيق الشعب الجزائري النجاح والانتصار، نجد في المقابل خروج المحتل من تراب الجزائر مهزوماً مذلولاً.

كما أنّ محمد بلقاسم خمار من الشعراء الملتزمين بالثورة فقد «عاش "محمد بلقاسم خمار" ثورة بلاده التحريرية بإيجابياتها وسلبياتها لأنها ثورة الحق والعدل والإنسانية واستطاع أن يلم بكثير من النواحي المعنوية حيث جاء التزامه انعكاساً لتلك القضايا بكل شجاعة وإيمان وشعور بالسعادة، ولم يغرد للثورة فقط وإنما راح يتسرب إلى أعماق الإنسان مفسراً الرغبات والآمال التي تختلج داخل هذا الانسان الذي يدافع عن حريته وكرامته وهويته وأرضه.»[1]

فقد برز التزامه بالثورة في قصيدته منطق الرشاش التي قال فيها:

يَا ذِرَاعَ الحَرْبِ شَمِرْ..

واخْنُقْ الأنْفَاسَ .. أَنْفَاسَ المُعَمِرْ..

زَحْزِحِ الدُنْيَا ... وكَشِرْ..

لاَ يَمُوتُ اللَؤُمُ إلاَ عِنْدَمَا يُصْلَى ويُدَحَرُ...

لا تفكر.. لاَ تُفَكِرْ..

كُلُ شيء باطل .. إلا التحرر...

فَتَأَجَجْ يَا لَهِيبَ الحَرْبِ ...دَمِرْ...

ثُمَ دَمِرْ ...

---

[1] عبد المجيد دقياني: الالتزام في شعر محمد بلقاسم خمار، دار علي بن زيد، بسكرة، الجزائر، ط1، 2015، ص116.

فِي ذُرَى السَمْرَاءِ مِنْ أَرْضِ الجَزَائِرَ.. لاَ تُفَكِرْ

حَطِمْ البَاغِي عَلَى أَنْقَاضِهِ ... واللهُ أَكْبَرْ.[1]

يدعو الشاعر في هذا النص كغيره من الشعراء الجزائريين إلى اشعال فتيل الحرب والانتقام من المستعمر، فيطلب من أبناء الشعب الخوض في خِضم الحرب ودون تفكير وأن ينصبَّ نظرهم نحو نيل الاستقلال وتحرير الوطن. لقد« حركت المأساة قرائح الشعراء فجاهروا في شعرهم بنقمتهم ودعوتهم إلى الكفاح من أجل الحرية والاستقلال. فتحول الشعر مع الحركة الوطنية من موقف الرفض والدفاع إلى الدعوة للهجوم والحرب.»[2]

أما عبد المالك قرين فلم يزامن أحداث الثورة كالشعراء السابقين، إلا أنه سار على دربهم وهذا لكونه من أبناء الجزائر الذين تشدهم الغيرة على بلدهم، وأيضا لكونه تجري في عروقه دماء العروبة والإسلام، فالشعراء الأوائل هم السابقون وهو من اللاحقين والتابعين لهم بإحسان فنجده يقسم لوطنه الجزائر في قصيدته "حلفنا يمينا" قائلا:

حَلَفْنَا يَمِينًا بِرَبٍ شَهِيدٍ

بِأَنَا رَجَعْنَا لْمَجْدَ تَلِيدٍ

حَلَفْنَا بِرَبٍ قَوِيٍ شَدِيدٍ

بِأَنَّا عَلَى الدَرْبِ لاَ لَنْ نَحِيدَ

بِأَنَّا عَلَى الدَرْبِ رَغْمَ الزَّمَنْ

بِأَنَّا عَلَى دَرْبِ كُلِ شَهِيدٍ

---

[1] محمد بلقاسم خمار: ديوان محمد بلقاسم خمار، دار أطفالنا، دويرة، الجزائر، (د.ط)، 2010، ج2، ص151.

[2] سلمان النور:الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص234،235.

بِأَنَّا عِظَامٌ بِرَغْمِ المِحَنْ

جَزَائِرْتَحْيَا بدَمِ الوَرِيدِ

بِأَنَّا عَلَى دَرْبِ كُلِ أَبِي

بِأَنَّا عَلَى نَهْجِ عَبْدِ ٱلحَمِيدِ

بِأَنَّا نَرُومَ المُنُونَ لِكَيْ

تَعِيش الجزَائِرُعَيْشًا سَعِيدَ.[1]

من خلال هذه الأبيات يتبين أنّ الشاعر يقسم بأنه سيمشي على طريق أمجاده فيذكر عبد الحميد، وأيضاً يذكر الشهيد الذي بدمه وبفضله تحيا الجزائر حرةً وسعيدةً فالشاعر يَعِدُ بحفظ هذا المجد الذي خلفه الآباء وبإتباعهم أيضاً.

2- القضية الفلسطينية:

تعتبر القضية الفلسطينية من أهم القضايا العربية، التي اهتم بها الشعراء الجزائريون باعتبارها القضية المحورية وقضية المسلمين الأولى، فقد احتلت مكاناً مرموقاً خاصة بين الدول العربية، لأنها قضية كل إنسان يحيا بضمير عربي مسلم.

فجل الشعراء الجزائريون نجدهم ملتزمون بقضية فلسطين العربية، ويرون أنهم مسؤولون عنها، لكونها جزءا لا يتجزأ من التراب العربي، ففلسطين هي أرض الله المقدسة بالإضافة إلى ذلك، فهي تتمتع بتاريخ عربي أصيل وعريق « إن فلسطين في الشعر الجزائري كانت ومازالت قضية من القضايا الأساسية التي تعطى لها الأولوية، لأنها قضية كل عربي أيا كان.فما من ديوان شعري جزائري إلا ونشم فيه رائحة فلسطين إيمانا

[1] عبد المالك قرين: متاهات الوطن والشرود، دار الأوطان، الجزائر، الجزائر، ط1، 2013، ص104،105.

من الشاعر الجزائري بأن قضية فلسطين هي القضية الحقيقة التي تهم العرب جميعاً والتي تفرض على الشاعر الحقيقي القومي.»[1]

يتبين لنا أن فلسطين هي القضية الرسمية لدى العرب جميعاً، ومحوراً من محاور كتابات كل شاعر جزائري، فقد شغلت حيزاً كبيراً من تفكيرهم، لذا فهم من الأوائل الذين آمنوا بها وتناولوها في أشعارهم ودعوا إلى الالتزام بها ومساندتها.

وفي هذا الصدد يقول أبو القاسم سعد الله:

«ولعل أهم قضية عربية احتفى بها الأدب الجزائري، هي قضية فلسطين، فقد نوه بها الكتاب في الصحافة الوطنية، وتغنى بها الشعراء في مناسبات متعددة مما جعلها شغل الرأي العام، فكانت حملات التطوع لتحرير فلسطين، وفتح مشاريع التبرع لمساعد الثوار وتأييد الجيوش العربية، ومقاطعة بضائع اليهود في كل مكان، كما خصصت الصحافة الافتتاحيات الضافية والأبواب الدائمة لدراسة طبيعة فلسطين وأهميتها التاريخية والقومية للعرب.»[2]

نستشف من هذا أنَّ فلسطين في مقدمة القضايا التي أحياها الأدباء والشعراء الجزائريين فتأثروا بها، فجعلوا شعرهم في خدمتها والتغني بها والدفاع عنها، وذلك بالتنويه للقضية وبالدعوة إلى مساعدتها والتبرع لها وإغاثتها.

---

[1] عبد المجيد دقياني: الالتزام في شعر محمد بلقاسم خمار، ص163.

[2] أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، الجزائر، ط5، 2007، ص108.

فقد ظلت « القضية الكبرى التي تشغل العالم العربي وتشغل المكان المهم في الصراع الدولي، ولم يجد الحل المناسب لها، فقد كتب على الشعب الفلسطيني خاصة والعربي عامة الدفاع عن كرامة مضاعفة وحرية مسوبة وحق منتزع .»[1]

ويعد الشاعر مفدي زكرياء من شعراء الجزائر الملتزمين بقضية فلسطين الشقيقة ففي قصيدة "فلسطين على الصليب" من ديوانه اللهب المقدس يقول:

بَكَيْتُ، فِلِسْطينُ، في حَائِطٍ

بِهِ-قَبْلُ- قَدْ كَانتِ البَاكِيَه

فَيَالَكَ مِنْ مَعْبَدٍ نَجَّسُوا

حَنَايَاهُ بالسَّوْءَةِ اَلْبَاْدِيةِ

وَيَاْلَكَ مِنْ قِبْلَةٍ كَدَّسُوْا

بِمِحْرَابِهَاْ اَلْجِيْفَ اَلْبَاْلِيه .. !!

وَيَالَكَ مِنْ حرَمٍ آمِنٍ

خياعُ ابِنُ أَوَى بِهَاْ عَاوِيَه[2]

يتألم الشاعر من حال فلسطين الباكية التي نهشها الظلم والدمار، فبكت بدل الدموع دماً، فكانت تحت وطأة الاستبداد من طرف المحتل الذي دنّسها برجسه، ففلسطين هي الحرم المقدس وقبلة المسلمين.

---

[1] فؤاد عمر علي البابلي: الالتزام في شعر محمد التهامي دراسة تحليلية، ماجستير(مخطوطة)، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2004/2003، ص122.

[2] مفدي زكريا: اللهب المقدس، ص338.

كما يعبر محمد براح في قصيدته "أقمار وشموع" عن حبه وشوقه لها قائلا:

أَشْتَاقُ قُرْبَكَ يَا فلَسْطِيْنَ الهَوَى أَشْتَاقُ قُرْبَكَ فالْنَّوَى أَبْكَانِي

وَتَمَزقَتْ في القَلْبِ كُلُ عُرُوْقِهِ تَدْرِيْنَ مِنْ بُهيامِهِ أَعْيَانِي

أنْتِ التي مَلَكْتِ فُؤَادِيْ فَارْأَفِي وتَوَاضَعِي كي تَسْمَعِي أَشْجَانِي

إيه فِلَسْطِيْنَ اَلْحَبِيبَةِ لَمْلِمِي دَمْعِي وَدُونَكِ هَدْهِدِي أَحْزَانِي

ضُمِي فُؤَادِي نَحْوَ صَدْرَكِ واَلْمِسِي رُوحِي بِرِفْقٍ هَادِئٍ وَحَنَانِ

ضُمِي الجِرَاحَ وَقَدْ تَفَرْقَ جَمْرُهَا فِي عَزْفِ قَفِيَتِي وَفِي أَلْحَانِي.[1]

من خلال هذه الأبيات يبرز حب الشاعر العميق، لأرض فلسطين الغالية والحبيبة فهو يصور لنا شدة اشتياقه إليها والتزامه بها، فيظهر لنا مدى حزنه وألمه نحوها، فهو متعب ومجروح القلب جراء الأوضاع المأساوية التي تعانيها، لذا فهو يرى نفسه بأنه جزء من هذه الأرض كونه يجري في عروقه دم العروبة، فما يصيب فلسطين يصيبه نظراً للرابطة التي تشده نحوها، ثم إننا « لسنا في حاجة أن نعدد الروابط التي تربط بين فلسطين والجزائر منذ فجر التاريخ العربي إلى الآن، كما أنّ لا حاجة بنا إلى أن نقارن بين واقع فلسطين بعد أن تآمر عليها الاستعمار والصهيونية العالمية وبين الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي البغيض، فكلاهما عرف الاستعمار الاستيطاني وذاق الإرهاب بشتى صوره وأشكاله، وتعرض لمحاولات القضاء على مقوماته الأصلية من لغة ودين وحضارة وتاريخ .»[2]

---

[1] محمد براح: ملاحم من شموع القدس، دار الخلدونية، الجزائر، الجزائر، (د.ط)، 2004، ص19.

[2] لبنى غنام: الالتزام في الشعر الجزائري "أطلس المعجزات" لصالح خرفي أنموذجاً، ماجستير (مخطوطة)، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2015/2014، ص38.

أما محمد بكوش فإنه هو أيضا يتغنى بفلسطين، ويرى فيها صورته المثلى وانتماءه العربي. يقول في قصيدته التي أطلق عليها "مذكرة سجين فلسطيني":

مَنْ يَأتني بِجَوازِسَفَرْ

وَبطَاقَةِ تَعْريفٍ ... شُمْسٌ وقَمَرْ

مَنْ يَكْسِرُ أَغْلاَلِي بِيدٍ مِنْ حَجَرْ؟

مَنْ يُبَحِرُدَمْعَ اَلْجَفَنْ،

وَيَأْتيني بِالقَدَرْ

فَأَنَاْ عَرَبِيٌّ، فِلَسْطِيني

بِلاَ عُنوان وَلاَ ... لاَ مَقْرْ.[1]

فالشاعر يرى في فلسطين الوثيقة التاريخية وهويته الوطنية، فهي رمز للأصالة والعروبة، فالشاعر يعتز كونه عربياً وأيضا كون فلسطين عربيّة، فهو بذلك جزء لا يتجزأ من هذا التراب العربي.

ومن الشعراء الملتزمين أيضاً نجد سعد مردف الذي كان في شعره يرد على العدو في قصيدته المعنونة بـ" فلسطين والحُبُّ"، وآخرون...؟"

قُدْسِي مِنَ التَارِيْخُ فَجْرٌسَاطِعٌ أَرْضُ الإِبَاءِ، ومَنْبِتُ الأَبْطَالِ

و أَنَا فلِسْطِينُ العُروبَةِ حُرَةٌ أَوْلاَنِيَ الإِسْلاَمُ بِالأَفْضَالِ

بِالقُدْسِ بِالأَقْصَى وَبِالإِسْراءِ وَال مِعْرَاجِ قُرآنٌ تَلاَهُ التَالِي

---

[1] محمد بكوش: القدس .. معركة التراب الأبدية، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر،(د.ط)، 2007، ص440.

مَالِي أَنَا، وَالآثِمينَ عَلَى المَدَى وَالمُرَخِصِينَ اليوْمَ كُلِّ غَوَالِي

وَالآسِرينَ الحَقِّ فِي غَيْبَاتِهِمْ، والخَانِقِينَ النُورَ خَلْفَ ضِلاَلِ

مَا أَبْعَدَ السُفَهَاءَ عَنْ أَنْ يَبْلُغُوا مَرْقَى رِجَالٍ لِي، وَأَيُّ رِجَالِ؟[1]

يتضح لنا أنّ الشاعر أراد أن يفتخر بالقدس التي هي أرض الأبطال، فهي رمز تاريخي للشعب الجزائري، إنها الأرض المقدسة التي أولاها الله بالإسلام، فالقدس مهبط الأنبياء ومنها عرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى السماوات العلا « وهنا يذكرنا بهذه المعجزة التي رفعت الأمة مكاناً سامقاً يزيدها عزة ورفعة، لتمسكها بحبل الله المتين وصراطه المستقيم ولا يجعلها ترضخ لغير الله عز وجل ولا تركن للضعف أو الهوان.»[2]

ويعد محمد الأخضر عبد القادر السائحي من دعاة الالتزام بالقضية الفلسطينية فهو كباقي الشعراء الجزائريين الذين كان شعرهم حافلا بها، فتغنوا والتزموا بها ودافعوا عنها بكل عزم وإصرار ففي قصيدته من أجل صلاة في "القدس" يقول:

دَرْبُ اَلْشَّهَادَةِ مُشْرِقٌ وَمُرَصَّعٌ

باللؤلؤ اَلْمَنْظُومِ بِالإجْلاَلِ

وَمَوْاْكِبُ اَلْشُّهَداْءِ تَتْلُوْ آيَةَ

النَّصْرِ المُبِيْنِ مَعَ الْشَّهيدِ الْغَالِي

هَذِيْ الْبَشَائرُيَا "فِلَسْطينُ" اثْبُتِي

---

[1] سعد مردف: حمامة وقبر، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط1، 2010، ص31.

[2] أحمد إسماعيل عبد الكريم: القضية الفلسطينية في الشعر العربي المعاصر، دار الوراق، عمان، الأردن، ط1، 2015، ص39.

وَتَقَدَّمِي فالنَّصْرُفِي الْإِقْبَالِ

يَا أَيُهَا الشَّعبُ الْذِي مَهَرَالْكَرَامةَ

وَالبُطُولَةَ أَرْوَعَ الأَمْثَالِ

هَذَاْ دَمِي، هَذِيْ يَدَيْ، فاْضْربْ بِكُلِ

عَزِيْمَةٍ ... يَا قَاهِرَالأَغْلاَلِ

اضْرَبْ –فكُلُّ جُمُوعِنَا- وَحِجَارَة

فِي الْكَرْمَلِ العَالِي مَعَ الأبْطَالِ.[1]

فالشاعر يتحدث عن الشهيد وعن المقام الرفيع الذي يسموا إليه، فهو حي عند الله يرزق في جناته وخيراته، فالشاعر يتفاخر ويستبشر بالنصر للشهداء الأبرار الذين خضبت بدمائهم أرض فلسطين.

3- اللغة العربية:

إنّ للغة العربية أهمية كبيرة عند الشعراء الجزائريين، فهي التي تمثل وحدة الأصل وتجمع أبناء الجزائر وتحفظ درعهم وكيانهم وانتماءهم، فالشعب الجزائري يعتبرها جزءًا منه، ذلك أنها جزءًا لا يتجزأ من هوية الإنسان العربي، فهي وسيلة للتخاطب والتعبير عن شعوره وخلجاته، فقد كانت مصدر إلهام العديد من الشعراء وموضع تقديس عندهم، فاللغة العربية هي اللسان الذي يحفظ قداسة ومكانة الأمة العربية ونظراً للأهمية الكبيرة والقيمة العظيمة أنزل بها القرآن الكريم.

---

[1] محمد الأخضر عبد القادر السائحي: مدن غازلتني، منشورات السائحي، الجزائر، الجزائر، ط1، 2015، ص171، 172.

فقد كانت اللغة العربية عند شعراء الجزائر لغة رسمية، فهي سلاح وسيف للشعراء فدافعوا عنها وتغنوا بسحرها وبجمالها، فوجدوا في شعرهم متنفسهم في التعبير والافتخار والاعتزاز بهذا اللسان الضادي العربي الأصيل.

« واللغة وسيلة للتفاهم، توثق العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، وتقرب مفاهيمهم وأنماط تفكيرهم، وتحمل إليهم تراث الأجداد، وتودع في نبراتها سماتهم المميزة ووجدانهم الجماعي المشترك ».[1]

وهذا يعني أنّ اللغة هي أداة تواصل بين أفراد المجتمع، كما أنها تقوم بتوطيد العلاقات بين الناس لخلق نوع من الانسجام والتفاهم بينهم، بالإضافة إلى أنها الإرث الذي خلفه الأجداد لأبناء الأمة العربية.

« واللغة العربية فضلا عن كونها أقوى الدعائم القومية عند العرب فهي أيضاً أقوى عناصر الثقافة العربية. كما تمتاز بأنها عالمية منذ قرون ولغة حضارة إنسانية عريقة. ولقد كانت على الدوام موضع تقديس المسلمين كافة على اختلاف قومياتهم لأنها لغة اختارها الله لدينه ونزل بها قرآنه وتكلم بها رسوله .»[2]

نستشف من هذا أنّ اللغة العربية هي الركيزة الأساسية، التي تميز الثقافة العربية فهي مقدسة بين المسلمين والعرب وأيضاً لأنها لغة القرآن الكريم.

وللدلالة على قدسيتها وجليل مكانتها وعظيم منزلتها قوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣ ﴾.[3]

---

[1] عمر الدقاق: الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث، منشورات جامعة حلب، سوريا، ط3، 1977، ص216.

[2] المرجع نفسه، ص217.

[3] سورة الزخرف، الآية3.

ويقول سيّد قطب في تفسير هاته الآية الكريمة « فالغاية هي أن يعقلوه حين يجدونه بلغتهم ولسانهم الذين يعرفون. والقرآن وحي الله –سبحانه وتعالى– جعله في صورته هذه اللفظية عربيا، حين اختار العرب لحمل هذه الرسالة، (...)، لما يعلمه من صلاحية هذه الأمة وهذا اللسان لحمل هذه الرسالة ونقلها. والله أعلم حيث يجعل رسالته.»[1]

ويتبين لنا أنّ للغة العربية أهمية عظيمة، فقد أولاها الله سبحانه وتعالى بأن تكون لغة رسالته وقرآنه، وهذا لما يرى من خير في لغة هذه الأمة وصلاحها.

ونجد أنّ هناك العديد من الشعراء الجزائريين الذين كرسوا أقلامهم في تغنيهم واعتزازهم باللغة العربية، فهي لغة الضاد التي تمّيز بها العرب، ونطقوا بها جميعاً كما أنها جزء لا يتجزأ من هوية وحياة الشعب الجزائري، باعتبارها الهوية التي تمثل حضارتهم وتاريخهم العربي.

فها هو بلقاسم خمار في قصيدة حرف الضوء، يدعو إلى القراءة باللغة العربية فيتحدث عن حرف الضاد باعتباره الممثل الشرعي للغة، أو أنه ميزة تميز بها العرب فيقول في قصيدة "الحرف الضوء":

قُلْ بِاسْمِ اللهْ

اقرأ بِالحَرْفِ الضَادِ. الضَّوْءَ

أُكْتُبْ بِالحَرْفِ اَلْضَّوْءَ

جَاهِدْ بِالحَرْفِ الضَّوْءَ

مَا أَرْوَعَ مَلْحَمَةَ الإِلْهَامِ

---

[1] سيّد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط32، 2003، ج1–4، ص3176.

البَاعِثُ فِيْ أَقْبَاْءِ اليَأْسِ اَلْمُقْعدِ

حُلُمٌ وُقُوفٌ ..

اَلْمُرْسِلُ مِنْ أَحْشَاْءِ الرَمْلِ

نَخِيْلاًيسْعىْ ... يُثْمِرُ

بَيْنَ قَو اْفِلٍ تَحمِلُ خَصْبَ خَرِيْفٍ...

مَا أَجْمَلَ مُنْطَلَقَاْتِ الحَرفِ الضَّوْءِ

صُفُوفًا تَزْحَفُ خَلْفَ صُفُوفٍ.[1]

فخمار يدعو إلى الالتزام باللغة العربية، فيتغنى بحرف الضاد، فيأمر أمته بأن تتخذه وسيلة أو أداة للعلم والمعرفة، وذلك بالقراءة والكتابة به أو حتى في الجهاد فالشاعر يراه مصدر إلهامه ومنبع نوره.

ويستمر التزام الشاعر خمار باللغة العربية وتغنيه بها، فهي التي أعادت للأجيال الحياة واستردت المجد والحضارة، فالشاعر ينظر إلى اللغة العربية نظرة تقديس، فهي من أطهر اللغات وأشرفها، فإن سمات التفاخر باللسان الضادي وعظمته تبدو واضحة لدى شاعرنا حيث يقول:

غَنّوا لِلْضَّادِ نَشِيدَ صَلاَةِ

وَبِحَقِ نَوَ ايَا الشُهَدَاءِ

لَنْ يَدْخُلَ تُجَارُرَقِيقِ

مِنْ أَسْرَى الحَرْبِ

---

[1] محمد بلقاسم خمار: ديوان بلقاسم خمار، ص372.

أَبْوابَ اَلْرَّبِ.[1]

يتبين لنا من النص أنّ الشاعر يعتز بهذه اللغة، التي أنزل بها القرآن الكريم وبها تؤدى العبادات، فيغنى للضاد رامزاً بذلك إلى الشهداء الذين قتلوا من أجله.

ونرى الشيخ أحمد سحنون يشيد بالتزامه بلغته ويفتخر بسحرها وجمالها في قصيدة "لغتي" من ديوانه في قوله:

لُغَتِي بِهَا شَادَ العَرَبُ

مَجْدًا بِهِ سَادَ الأَدَبُ

إِنْ ذُدْتَ عَنْهَا لاَ عَجَبَ

فَلِغَيْرِهَا لاَ أَنْتَسَبُ

لُغَتِيْ هِيَ اَلْكَنْزُ اللُّبَابْ

لُغَتِيْ هِيَّ السِّحْرُ العُجَابْ

مُنْذُ أَصْبَحتْ لُغَةُ الكِتَابْ

شَابَ اَلْزَّمَانْ وَلَمْ تَشِبْ.[2]

فالشاعر يعتز بهذا الأصل والنسب العربي ويفتخر كونه لا ينتمي لغيرها، فهي لغة جذابة ساحرة، هي الكنز الثمين، هي اللغة الخالدة التي خلدت مجدها، اللغة الحية التي لا تموت، هي لغة الكتاب العظيم والمقدس الذي زادها ازدهاراً فوق ازدهارٍ وثبت أركانها وعقائدها وركائزها.

---

[1] المصدر السابق، ص380.

[2] أحمد سحنون: ديوان الشّيخ أحمد سحنون، ص319.

كما يعتبر شاعر الأمة الجزائرية العظيم محمد العيد آل خليفة في طليعة حماة اللغة العربية، فقد كان أشد حرصاً على الثقافة العربية والإسلامية، متخذاً بذلك لغة الضاد رمزاً للعروبة والانتماء.

فنجده يوصينا بالالتزام باللسان العربي وذلك بحفظه وعدم اهماله في قصيدة بعنوان "يا معشر الطلاب":

لَكُمْ اَلْلِسَانُ اَلْفَذُّ فِي إيْضَاْحِهِ رَغْمًا عَلَى اَلْسَّاعِيْنَ فِيْ إبْهَاْمِهِ

لَاْ تَهْمِلُوا هَذَا اللِسَانَ فَفَقْدُكُمْ فِي فَقْدِهِ وَدَوَامُكُمْ بِدَوَامِهِ

فَكَأَنَّمَا هُوَ عِقْدُ دُرٍّ فَائِقْ رَصْفًا وَعِلْمُ النَّحْوِ سِلْكُ نِظَامِهِ

وَكَفَاكُمْ فِي النَّحوِ قَدْراً أَنَّكُمْ رَاوُونَ عِلْمَ النَّحْوِ عَنْ عَلاَّمِهِ

شَهِدَ (ابنُ خَلدُونٍ) لَهُ بِتَفَوُّقٍ فِي النَّحْوِ تَحْظِيظاً عَلَى إِعْظَامِهِ

فَارْعَوْ (لِعَبْدِ اللهِ) مَا أَسْدَى لَكُمْ فِي القَطْرِ وَاغْتَبِطُوا بِحُسْنِ خِتَامِهِ.[1]

فالشاعر يحث الأمة العربية بأن تتمسك وتتشبث باللسان الضادي ليس كونه لغة القرآن فحسب، بل كونه أيضا علم من العلوم القائمة بذاتها، من بيان وبديع ونحو وبلاغة وجب على كل دارس تعلمها كما، أنها لغة التراث العريق وأقوى رابطة تشد العرب وتجمع شملهم وتوحدهم بأمجادهم وأسلافهم، فالشاعر يدعو إلى الالتزام بحفظ سيف (لغة) المسلمين العرب.

---

[1] محمد العيد آل خليفة: ديوان محمد العيد آل خليفة، ص86،87.

وقد عبر في قصيدته التي أسماها "هي الهمَة القعساء" عن مكانة وعلو شأن اللغة العربية (لغة الضاد) فيعتز بالدفاع عنها، فهي التي باركها الله وقدّمها على اللغات جميعاً يقول:

وَيَا دَاعِيَ الفُصْحَى وَرَاعِي فُوْجَهَا وَحَارِسِ مَرْمَاهَا بِنَاظِرِنَاقِدِ

لَكَ اللهُ فَاهْنَأْ بالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ مِنْ الحَمْدِ وَاظْفَرِبِالمُنَى وَالمَرَاشِدِ

بِعَارْفَةِ لِلضَّادِ مِنْكَ رَفَعْتَهَا وَقَدَّمْتَهَا لِلنَّشِئاتِ اَلْصَّوَاْعِدِ

أَثَارَةُ عِلْمٍ فِي الأَثَارَاتِ سَمْحَةٌ وَخَالِدَةٌ مَحْمُودَةٌ فِي الخَوَالِدِ.[1]

يتضح من الأبيات أنّ الشاعر يشيد باللغة العربية، فيتطور شعوره في الافتخار بها فيشكر الله سبحانه وتعالى، ويحمده على النعمة والقيمة التي تحظى بها الضاد على لغات العالمين.

أما عبد المالك قرين، فهو أيضاً من الشعراء الملتزمين بالدعوة إلى اللغة العربية فالشاعر يكاد يكون مولعاً بها، ويتجلى تفاني الشاعر في مدحه للغة وإعجابه بجمالها وإعجازها في قصيدة "الضاد":

تَنَبْأَ بِالضَّادِ الكَرِيْم ذَوَوْ الحَجِيَ

رَسُولٌ كَرِيمٌ كَانَ بِالضَّادِ يُوصِيناَ

فأَرْوعْ بِضادِ لَاْ مَثيلَ لِسِحْرِهِ

وأَجْمَلُ بِحَرْفِ يَوْمَ حَشرٍيُزَّكِينَا

لِسَانُ جِنَانِ الرَّبِ وَعْدُ كَلاَمِهِ

---

[1] المصدر السابق، ص491.

وَهَلْ يُخْلِفُ الرَحْمانُ وَعْداً يَمِيناً

أَقْضِ غَرَامَ الضَّادِ نَومِي وَمَضْجَعِي

وَتَاهَتْ بِهِ الأَشْعَارُ مَدْحا وَتَرْنِينَا.[1]

يبين لنا الشاعر أنّ للغة العربية أهمية قصوى لدى المسلمين، فهي اللغة الرسمية والأولى التي أوصانا بها خير الأنام ودعانا إلى الالتزام بها والدفاع عنها، فبها نتلو القرآن ونحصي الجنان.

وخلاصة القول إنّ الثورة الجزائرية والقضية الفلسطينية واللغة العربية، كانت من أهم القضايا التي التزم بها الشعراء الجزائريون، فقد كانت أشعارهم بمثابة الرسالة لأبناء الأمة العربية أو التاريخ الذي ستظل صفحاته مفتوحة يفوح منها عطر المجد والخلود والنسب العربي الأصيل لكافة القطر العربي.

---

[1] عبد المالك قرين: متاهات الوطن والشرود، ص110.

الفصل الثانـي:

تجليات الالتزام في ديوان "عماد الدين علاق"

1- الالتزام بالقضايا الوطنية.

2- الالتزام بالقضايا القومية.

3- الالتزام بالقيم الإسلامية.

1-الالتزام بالقضايا الوطنية:

تعتبر القضايا الوطنية من أكثر القضايا التي شغلت اهتمام شاعرنا، فقد احتلت حيزا كبيرا في شعر عماد الدين علاق، والتي حاول أن يمثل فيها مجموعة من القيم والمبادئ، التي يجب على كل إنسان أن يتحلى بها في حبه لوطنه والتغني والإشادة به.

وكذلك الالتزام بجميع واجباته اتجاه وطنه الحبيب والولاء له، وأيضا بالتضحية في الدفاع عنه من أي اعتداء أو تهديد، وكذلك بالشعور بالمسؤولية اتجاهه، فهو جزء لا يتجزأ منه أو هو الهوية التي تصور كيانه وانتماءه.

« وقد تطورت دلالة كلمة الوطن في لغتنا العربية من الدلالة على السكن إلى الدلالة على منزل الإقامة، والوطنية تعني حب الوطن والشعور بارتباط باطني نحوه، وأيضا ارتباط الفرد بقطعة من الأرض تعرف باسم الوطن.» [1]

يتضح لنا أنّ الوطنية هي شعور يربط الفرد بوطنه ، بحيث يتعلق الإنسان بالمكان الذي نشأ وسكن فيه واعتاد عليه.

إنها« الإحساس بالانتماء إلى وطن والشعور بحبّه والتعلق به والغيرة عليه والاستعداد للدّفاع عنه في حالة الخطر والعمل على تنميته وازدهاره وتقدّمه والحرص على إعلاء منزلته بين الأوطان والمحافظة على مقوّماته والسّعي الدّائم إلى دعمها والزّيادة فيها.» [2]

استقر هذا التعريف على أنّ الوطنية، هي شعور يلزم الإنسان ويستدعي منه المحافظة على الوطن والدفاع عن مقوماته ومبادئه، وفي حل مشكلاته

---

[1] فؤاد عمر علي البابلي: الالتزام في شعر محمد التهامي دراسة تحليلية، ماجستير (مخطوطة)، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2003/ 2004، ص 106.

[2] هند بن صالح – إبراهيم بن صالح : الشعر الوطني أحمد شوقي أبو القاسم الشابي، دار محمد علي للنشر، صفاقس، تونس، ط4، 2006، ص 8.

والعمل على القضاء عليها وهذا كله بالدعم المستمر، وأيضا في العمل على تطويره والإعلاء من شأنه كونه جزء من هذا الوطن الذي ينتمي إليه.

فها هو الشاعر عماد الدين علاق في قصيدته "تباريح الهوى" ينطلق من المكان الجغرافي الخاص به، ليتحدث عن مسقط رأسه، ويفتخر بالمكان الذي نشأ وتربى وترعرع فيه فيقول:

بِزَرِيبَةِ الوَادِي اسْتَقَرَتْ أَضْلُعِي وَلَهَا وَرِيدُ القَلْبِ بَاتَ مُلاَزِمَا

يَا جَنَةَ العُشَاقِ فِي صُحُفِ الهَوَى مُدِي الرَبِيعَ نَضَارَةً وَمَعَالِمَا[1]

فالشاعر يرى بأنَّ زريبة الوادي شريان ونبض قلبه، وأنّ راحة باله لا تكون إلا فيها، فهي متنفس روحه وموطن راحته، كما أنّها المكان الذي يشعر فيه بالهدوء والاستقرار وهذا شيء طبيعي وفطري في الإنسان، فالوطن « هو البقعة من الأرض التي تستريح فيها النفس.البقعة التي أين جسمك وجسمي يندمجان البقعة أين مسام جلدك تتنفس وأين أوهامك لا تخاف .» [2]

ويبدو واضحا أنّ الشاعر ليس متعلقا بمسقط رأسه فحسب، فمن حبه للمكان الذي ترعرع فيه ننتقل إلى حب أكثر شمولا وعمقا، وهو حب الجزائر الوطن الحبيب المجسد في قصيدة الشهيد حيث يقول:

حُبُ الجَزَائِرِ نِيرَان مُؤَجَّجَةٌ فَلْتَرْحَمُوا مَنْ بِنَارِ العِشْقِ قَدْ أَرِقَا

إِنْ يَسْلِبُوا الشَّمْسَ مِنْ أَحْلاَمِنَا حَسَفَا أَوْ يُثْقِلُوا الرُوحَ مِنْ أَحْقَادِهِمْ رَهَقَا

أَوْ يُطْفِئُوا فِي عُيُونِ الفَجْرِ بَهْرَجَهَا أَوْ يَجْعَلُوا كُلَ بَارِقٍ لَنَا غَسَقَا

نَحْنُ الرِجَالُ إِنْ ضَاقَتْ بِنَا طُرُقَ لِلْمَجْدِ نَصْنَعُ مِنْ أَجْسَادِنَا طُرُقَا[3]

فالشاعر يبدوا أنه مغرم ومتيم بحب وطنه الجزائر، فقد عشقها وسكنت قلبه وأصبحت كالدم الذي يجري في عروق الإنسان، فالجزائر بالنسبة له هي شمس

---

[1] عماد الدين علاق: تباريح الهوى، دار علي بن زيد، بسكرة، الجزائر، ط1، 2015، ص 14.

[2] عبد الله حمادي: أصوات من الأدب الجزائري الحديث، دار البعث، قسنطينة، الجزائر،(د.ط)، 2001، ص 266.

[3] عماد الدين علاق: الديوان، ص 17.

وروح وعيون فجر هي حياته ولذا، فهو يتغنى بحبها وبرجالها وأمجادها وأبطالها الذين ناضلوا وضحوا بحياتهم، في سبيل موطنهم الجزائر العربية، وأنّ بلده هو سبب خفقان قلبه.

وفي القصيدة نفسها يظل الشاعر يفتخر بموطنه الجزائر ويتعالى ويعتز بذكره ويمجد ثورات شعبه وأبطاله وشجعانه العظام فيقول:

فَلْتَصْدَعِي شُهَبًا وَلتَنْجَلِي شَفَقَا يَا ثَوْرَةً سَحَرَتْ مِنْ نُورِهَا الفَلَقَا

أَرْخَتْ غَدَائِرَهَا كَيْ تَعْتَلِي فَلَكَا أَلْقَتْ بِنَاظِرِهَا مِنْ كَوْكَبٍ شَرْقَا[1]

فقد أراد الشاعر هنا أن يتحدث عن الثورة الجزائرية المجيدة، التي أخرجت الشعب الجزائري من الظلمات إلى النور، وحررت البلاد بالرجال العظماء في سبيل طلب الحرية والفداء للوطن، فالشاعر إلى جانب التزامه بحبه للوطن يعتز أيضا بما حققه الأجداد والأسلاف من انتصارات.

ويزداد حب الشاعر وتمسكه بوطنه مرة تلوى الأخرى، وفي تعزيزه وإعظامه والتفاني في تصويره وبالتشبث بترابه، فهو مفعم بالحب اتجاهه وهذا ما عبر عنه في قصيدة "هذيان البحر" ويتجلى هذا في قوله:

مَا كُنْتُ مِمَنْ يَسُودُ الوَجْدَ أَضْلُعَهُ لَكِنَّ حُبَكِ إِجْلاَلٌ لِمَنْ عَشِقُوا

هَذِي الجَزَائِرُ جنات منضدة صَرْحٌ أَشَمُ لِوَاءُ شَامِخٌ أَلَقَ

وَدَنْدَنَ العُودَ فِي أَفْيَائِهَا ثَمَلاَ غَنَى لَهُ البَانُ وَالصَّفْصَافُ وَالحَبَقُ[2]

يتضح من الأبيات أنّ الشاعر في تلازم عميق مع حبه للوطن، فالجزائر جنة بعيون شاعرنا وتتبوأ عنده كل المنازل الرفيعة التي تحمل معاني السمو والعلا بل يضفي عليها كل معالم الجمال، فهي طبيعة ساحرة خلابة تأسر كل من يراها «

---

[1] المصدر السابق، ص 18.

[2] المصدر نفسه، ص 19.

(...) والتغني بجمالها وسحرها لا يدل على جمال الجزائر الطبيعي فحسب بل يدل –أكثر– على تعلق الشاعر بوطنه الجزائر ومدى غرامه به. » [1]

وفي السياق نفسه يقول:

هَذِي ربوع أدام اللَّهُ نِعْمَتَهَا بِالخَيْرِ تُورِقُ خَلْفَ خُطُوطِهَا الطُرُقُ

فَلْيَكْتَسِ بِثِيَابِ الخزي شانئها إنا لبواسل لاَ تَعْشُوا بِمَا نَطَقُوا[2]

ففي هذا النص يتمنى علاق دوام نعمة الله على الإنسانية، وأن يسود الأمن والخير بين الناس في البلاد، وأن يخيب كل من يريد لبلده شرا.

« فحب الوطن والشعور نحوه بالارتباط الروحي تفرض على الشاعر أن يعبّر عن آلام وآمال أمته وإلا فليس بشاعر من لا يستطيع أن يرى في مجتمعه أو عالمه إلا المظاهر الخارجية ولا يشغله منهما إلا البريق الزائل ومثله من يبصر الحقيقة ولكنه لا يفصح عنها بل ويجمد الزيف لتحقيق مغنم أو يركب موجة الإبهار ليخطف إليه الأبصار.

وإنما الشاعر هو الذي يدرك الحقيقة ويهاجر بها في لغة فنية آسرة. »[3]

إذن فالشاعر الحق هو الذي يستطيع أن يلتزم ويحس بقضايا أمته فيعرض بذلك آمالها وآلامها في الواقع، ويمكن له أيضا أن ينعم النظر في خباياها وفي كل ما بطن فيها وليس فقط في ظاهرها، وإنما الشاعر من يستطيع أن يحلق في التعبير عن قضايا وطنه في لوحات فنية بلغة براقة جذابة.

ويستمر الشاعر علاق بالتزامه وتغنيه بأمجاد بلده على قيثارة الوطن بالحديث عن الأوراس، التي هي رمز للمجد والنصر فيقول:

---

[1] مصطفى بيطام: الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي1954– 1962 دراسة موضوعية فنية، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر،(د. ط)، 1998، ص 101.

[2] عماد الدين علاق: الديوان، ص 21.

[3] عبد الكريم شبرو: التجربة الشعرية عند أبي القاسم سعد الله، ماجستير (مخطوطة)، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2007/2006، ص 24.

مِنْ نَخْوَةِ الأَوْرَاسِ يَنْبُتُ خَاطِرِي مِنْ بَذْرَةِ الثُّوَارِوَالأَحْسَابِ
هَذِي الوَثِيقَةُ بِالدِمَاءِ أَخُطُّهَا بَيْنِي وَبَيْنَكِ هَلْ تُعِينَ خِطَابِي
أَبْحَرْتُ فِي لُغَةِ الحِوَارِ مُفَتِشًا عَنْ لَكْنَةِ النُوَارِوَالعِنَابِ
مَا كُنْتُ أَرْضَى بِالسُكُوتِ مُكَبَلًا بِسَلاَسِلِ الحُكَامِ وَالنَّوَابِ
أَوْكُنْتُ أَخْشَى فِي الفَصَاحَةِ قَائِلاً لَحْنُ الكَلاَمِ وَزَلٌ فِي الإِعْرَابِ[1]

يتبين من خلال هذه الأبيات أنّ علاق يتحدث عن رجال المجد الذين ضحوا بحياتهم وبدمائهم الطاهرة لتحقيق النصر، فالشاعر أراد أن يقول بأنّ الجزائر، هي وثيقته وهويته التاريخية وتراثه وكيانه ومستقبله، هذه البطاقة أو الوثيقة التي تحصل عليها بعد كدِّ وعناء أبطال الجزائر رافعا راية الأوراس التي تحمل « معنى البطولة والتضحية والفداء (...) فقيمة الأوراس تكمن في معاني البطولة وروعة القتال من أجل المبدأ أو تحرير الأرض والإنسان.» [2]

فعلاق يفتخر ويعتز كونه ينتمي إلى هذه الوثيقة الشريفة النبيلة الطاهرة التي تموج بها كل المعاني واللغات.

وفي القصيدة نفسها نجد أنّ الشاعر في حيرة على أمته، وعما أصابها من اغتصاب وانتهاك لحرماتها وحقوقها، فهو يدعوها إلى اتخاذ الحيطة والحذر وعدم الغفلة عما يحيط بالأمة من دسائس ويتجسد هذا في قوله:

وَلَقَدْ أَحَالُوا الطُهْرَ فِيكِ خَطِيئَةً وَرَمَوْكِ مِثْلَ فَرِيسَةٍ لِلْنَابِ
أَغَبِيَّةٌ إِذْ تَرْضَخِينَ حَبِيبَتِي لِدَسَائِسِ الحُسَّادِ وَالأَغْرَابِ؟[3]

إنّ الشاعر كما يتضح في هذين البيتين، يكشف لنا عما حل بوطنه الجزائر من ارتكاب للجرائم، وفي اللعب والعبث به وتدنيس طهارته، فهو يحثه

---

[1] عماد الدين علاق: الديوان، ص 23، 24.

[2] عبد الله الركيبي:الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى، دار الكتاب العربي، القبة، الجزائر،(د.ط)،2009، ص 19.

[3] عماد الدين علاق: الديوان، ص25.

على عدم الرضوخ ورفضه منطق الانهزام والاستسلام، وذلك عن طريق الصمود في وجه المصاعب، وبالالتزام بكرامته من أن يكون ذليلا مفجوعا.

ونجد أنّ مكان الأوراس يعني الكثير عند الشعراء الجزائريين، فقد ارتبط بالثورة الجزائرية وذلك لما كان له من أثر فعال في آذان ومسامع العرب فالأوراس رمز للشموخ والمقاومة والصمود في كل أنحاء العالم، بالإضافة إلى أنها ارتبطت بالوحدة العربية.

وفي هذا السياق ذهب أحد الدارسين إلى أنه ومنذ « اللحظة الأولى من صبيحة يوم أول نوفمبر المجيد، صار الأوراس لفظة محببة أكثر من قبل ترددها الألسنة في كل مكان، لأنها رمز الهوية الجزائرية وشعار البطولة والوحدة الوطنية، كما أنها رمز وجود الإنسان الجزائري الرافض لكل من يريد إذلاله والتحكم في مصيره.» [1]

ومما يلاحظ أنّ لفظة الأوراس تمثل الشخصية الجزائرية بكل قوتها وشجاعتها، كما أنها رمز للصمود والعظمة لأولئك الرجال الذين صنعوا المجد في البلاد، بالإضافة إلى أنّ الأوراس تعني تمسك وتشبث الشعب بالأرض والوطن.

وهذا ما نجده عند الشاعر في قصيدته "قراءات في مرايا الذات" من ديوانه، فيتحدث مرة أخرى عن الأوراس الذي مثل صورة الجزائر الثائرة فيعتذر منه، ثم ينتقل ليعتذر من الشهداء الذين تنازلوا عن شبابهم وعن حياتهم وضحوا بدمائهم في سبيل الجزائر حرة عربية يقول:

عُذْرًا مِنَ الشُهَدَاْءِ مَا عَادَتْ لَنَا نَارٌتَجُوبُ مفاصل الثوار

[1] مصطفى بيطام: الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي 1954- 1962 دراسة موضوعية فنية، ص 108.

عُذْرًا مِنَ الأَوْرَاسِ مَا عَادَتْ لَنَا هِمَمٌ تُلَبِي صَرْخَةُ الأَقْطَارِ[1]

يتضح لنا من خلال النص أنّ الشاعر يعتذر من الأوراس، الذي أضاعوا مجده وتاريخه المقدس ولم يصونوا الأمانة التي تركها الشهداء، ونقشوا حروفها في جبال الأوراس.

2- الالتزام بالقضايا القومية:

تعتبر القومية العربية محورا من محاور كتابات شاعرنا، فقد أسهم قلمه فيها بشكل بارز وهذا لتدفق مشاعر القومية لديه، فقد أراد تسليط الضوء على الأمة العربية التي تجمعها المصالح المشتركة، بالإضافة إلى اللغة والدين والتاريخ والجغرافيا وكل ما يمثل كينونة الشعوب العربية ويجسد هويتها، فهو يعتز بأصله ونسبه العربي ولهذا يسعى إلى الحفاظ على مجد وحضارة الأمة العربية، وأيضا في العمل على مساعدتها وتحقيق الأمن والاستقرار للبلاد وفي التفاني والولاء لها، باعتبارها شعورا يربط بين الناس جميعا وكونها سمة تميز الإنسان أو فطرة فطر الله الناس عليها، لإصلاح المجتمع وحماية مصالحه التي يشترك فيها أبناء العالم العربي.

« إنّ القومية في حقيقة أمرها شعور الناس في مجتمع ما بكيانهم وتميزهم عن غيرهم، ولا يتم هذا الشعور إلا إذا توافرت لهم عدة مقومات مشتركة هي: وحدة الأرض واللغة والتاريخ والمصالح المشتركة.» [2]

ويستقر هذا التعريف على أنّ القومية هي شعور في الإنسان، يحمل مجموعة المبادئ والأسس التي تجمع بين أفراد الجماعة الواحدة من لغة واحدة وتاريخ ودين واحد وجغرافيا واحدة، وتعتبر هذه المقومات أو الأسس من شروط القومية وهذا ضمن إطار التضامن الجغرافي والحضاري والنضال المشترك.

---

[1] عماد الدين علاق: الديوان، ص 31.

[2] إبراهيم أنيس: اللغة بين القومية والعالميّة، دار المعارف، القاهرة، مصر،(د.ط)،(د.ت)، ص 171.

كما جاء في الكتاب الكريم من قوله تعالى يدعو إلى أن تكون الأمة الإسلامية أمة واحدة حيث ورد في قوله تعالى﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾[1]

وعند تفسير هذه الآية التي بين أيدينا يمكن القول: « إن هذه أمتكم. أمة الأنبياء.أمة واحدة. تدين بعقيدة واحدة. تنهج نهجا واحدا. هو الاتجاه إلى الله دون سواه.

أمة واحدة في الأرض، ورب واحد في السماء.لا إله غيره ولا معبود إلا إياه. أمة واحدة وفق سنة واحدة، ورب واحد في السماء.لا إله إلا غيره ولا معبود إلا إياه.» [2]

وإنّ للشاعر العديد من الإشارات والوقفات التي تعبر عن القضايا القومية الموجودة في ديوانه، فنجده يتحدث عن الأصل والنسب العربي خاشيا بذلك اللحن في اللغة العربية يقول:

أَوْكُنْتُ أَخْشَى فِي الفَصَاحَة قَائِلاً لَحْنٌ الكَلاَمِ وَزَلٌ فِي الإِعْرَابِ

مِنْ أَلْفِ دَهْرٍوَالمَسَاءُ يَحُفُّنِي بِي غَصَّةُ الأَحْرَاروَالكُتَّابِ

سَأَبُثُّ فِي الأَفْلاَكِ صَرْخَةُ رَافِضٍ لِمَلِيحَةٍ عَرَبِيَّةِ الأَنْسَابِ[3]

نلحظ أنّ للشاعر نزعة قومية مع الدول العربية الأخرى، من خلال الروابط التي تجمع الجزائر بشقيقاتها، فالشاعر يشيد باللغة العربية وفصاحة اللسان العربي ليبين أصالة وانتماء النسب العربي للجزائر « واهتمام العرب بالنسب أمر معروف في التاريخ العربي، فالعربي منذ العصر الجاهلي يهتم بفكرة النسب والانتماء (...) فهم يعتزون بأصولهم وأعراقهم، فالفرد لا قيمة له إذا لم ينتسب

---

[1] سورة الأنبياء، الآية 92.

[2] سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط32، 1423هـ، 2003م، ج1-4، ص 2395، 2396.

[3] عماد الدين علاق: الديوان، ص 24.

لأصول شريفة، (...) وبلا شك فإن النسب في شعر الجزائريين يعني الانتماء للقومية العربية. » [1]

وإنّ « "القومية العربية" هي فكرة تهدف إلى تحقيق وحدة الأمة العربية وإقامة دولة واحدة لها في الوطن العربي الكبير، وبناء نهضة جديدة بعد قرون من الغياب شبه الكامل عن مسيرة التاريخ الإنساني. فالقومية في جوهرها دعوة لتأكيد هوية الأمة وشخصيتها الخاصة المميزة أمام الغير.» [2]

ذلك أنّ فكرة القومية تؤمن إيمانا عميقا بإقامة دولة عربية مستقلة لها إرثها وتاريخها الإنساني، وملتزمة بالقضايا القومية المصيرية اتجاه جميع سكان هذا الوطن العربي، محققة بذلك أمنيتهم الشاملة في إقامة هوية الأمة العربية وكيانها وأيضا في بناء شخصيتها المتميزة عن غيرها.

وفي هذا يتحدث الشاعر عن الابتلاء الذي أصاب العرب وأذكى فيهم نار الحرب والخراب، فنجده يلجأ إلى إظهار مشاعره وأحاسيسه اتجاه العروبة الجريحة التي تنزف دما وفي ذلك يقول:

مَا عَادَ لِي وَتَرٌ يُؤَرِقُهُ الهَوَى هَذِي العُرُوبَةُ أَرَّقَتْ أَوْتَارِي

تَتَقَطَّرُ الآهَاتُ مِنْ جُرْحِ الأَنَا نَزَفًا يؤجج بالجوى إِعْصَارِي[3]

يتضح من هذين البيتين أنّ الشاعر يشير إلى التخاذل العربي، الذي أصاب الأمة العربية، فهذه العروبة أرقته وأتعبته فانكسرت بذلك روح الشاعر فهو مجروح ومرهق الإحساس.

ويعتذر من الأوراس كرمز للعروبة والدين، فالعرب لم يحافظوا على كيانهم وكرامتهم وانتمائهم ولم يدافعوا عنه ضد العدو فيقول:

---

[1] عبد الله الركيبي: الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى، ص 62 ،63.

[2] هاني الهندي: الحركة القومية العربية في القرن العشرين (دراسة سياسية)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 2015، ص 180.

[3] عماد الدين علاق: الديوان، ص 30.

عُذْرًا مِنَ أَقْصَى مَا عَادَتْ لَنَا عَرَبٌ تَعُزُّكَرَامَةٌ لِلْجَارِ

لَكِنَّنِي رَغْمَ الرَّزَ ايَا مُوقِنٌ بِالشَّمْسِ تُورِقُ فِي ضِفَافِ نَهَارِي[1]

فالشاعر هنا يأسف للشعوب العربية التي نأت بنفسها عما يحدث، فقد كسرت شوكة العرب والمسلمين، فيأمل باتحادهم على أمل أنّ شمس الحرية والكرامة، قد تشرق مجددا في ظل الواقع التعيس المؤلم.

وينتقل الشاعر في قصيدته "جدارية شعوب الربيع العرب" من الديوان ليحدثنا عن الحضارة العربية التي اضمحل مجدها، وغابت فيها كل القيم والسلوكات النبيلة ويتضح هذا في قوله:

وَتِلْكَ الحَضَارَةُ مَا ظَلَّ فِيهَا مِنَ المَجْدِ غَيْرَالخِنَا وَالبَلاَيَا

وَتِلْكَ العُرُوبَةُ لَمْ يَبْقَ مِنْهَا سِوَى العَارُيَرْكُضُ خَلْفَ خُطَايَا[2]

فما يمكن أن نستبينه من هذا النص أنّ الشاعر يتألم على ضياع مجد الحضارة الإسلامية، ومقومات العروبة التي لم يبق منهما سوى العار والخزي.

ويستمر علاق في حديثه عن ضياع العرب، وما تلقاه من انتكاسات فالشاعر متحسر على ما وقع للعروبة من خيبة و انكسار ، فنجده يرثي حال البواسل وحال المدن التي لم يأخذ بيدها ولم تجد من يضمدها، فسكنها الخراب والدمار والجراح بين الشعوب العربية وفي هذا الصدد يقول:

فَمَا عَادَ لِلْشَّمْسِ طَرَفٌ جَرِيءٌ يُغَازِلُ نَبْعُ الهُدَى فِي سَمَايَا

وَمَا عَادَ لِلْعَرَبِ حُرْقَشِيبٌ بِحَرْفِالبَوَاسِلِ يَطْوِي مَسَايَا

وَتِلْكَ المَدَائِنُ كَمْ تُهْتُ فِيهَا كَئِيبًا أُهَدْهِدُ جُرْحَ الزَوَ ايَا[3]

فالشاعر حزين ومجروح بسبب ما لحق الأمة العربية، هذه الأخيرة التي نسفت شموعها، فسكنها الظلام بدلا من النور« وقد مرت بالعرب في حياتهم

---

[1] المصدر السابق، ص 31.

[2] المصدر نفسه، ص 34.

[3] المصدر نفسه، ص 35.

(...) ظروف متشابهة من الآلام المشتركة التي تتمثل في ابتلائهم بالاستبداد والاستعمار. » [1]

ولم ينس علاق قضية المسلمين الأولى، وهي فلسطين الجريحة وما يحدث لها وهذا ما نجده في قصيدة له بعنوان "غدا تشرق الشمس" فالشاعر يبدو أنه متفائل ولديه أمل بأنّ الشمس بعد أن غربت ستشرق من جديد، ويبعث ضوء الحرية يقول:

فِلَسْطِينُ جُرْحُكِ جُرْحِي العَتِيقُ وَبِي مِنْ مُصَابِكِ مَا فَاقَ صَبْرِي

بَكَيْتُكِ يَا قُدْسُ حَتَى تَرَوَّتْ جَدَاوِلُنَا مِنْ عُذُوبَاتِ نَثْرِي[2]

وإنّ الشاعر في هذين البيتين يرثي فلسطين العربية الشقيقة، ويعتبر نفسه جزء منها فكل جرح مصابة به فهو مصاب به، وكأنّ الشاعر أراد أن يتقاسم مع فلسطين كل المصائب والمعاناة والجراحات، ففي هذا النص « يتوحد تراب الأرض الفلسطينية مع روح الشاعر التي هي في الوقت ذاته روح الأمة، ويتجلى مشهد الجروح العربية النّازفة التي تدبّ فوق رصيف من يدين إلتحمتا بتراب الأرض.» [3]

وفي خط القصيدة نفسها يناجي العرب وأهل غزة، ويطلق الصرخات ويصدر الآهات الناتجة عن حبه واشتياقه لتراب غزة فيقول عنها:

أَغَزَّةُ هَلْ لِي بِضَمِ ثَرَاكِ فَأُطْفِئُ نَارَاشْتِيَاقِي وَجَمْرِي

صَرَخْتُ أَيَا عَرَبُ أَتْرَاحَ نَكْسٍ أُحَاضِنُ طَيْفَ العُرُوبَةِ فَجْرِي

أُلاَحِقُ قَبْسَ الضِيَاءِ فَيَعْدُو وَيَغْشَى الظَّلاَمُ رُؤَايَ وَيَسْرِي[4]

---

[1] عمر الدقاق: الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث، دار الشرق، حلب، سوريا، ط3، 1977، ص266،267.

[2] عماد الدين علاق: الديوان، ص 37.

[3] أحمد أبو حاقة: الالتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1979، ص 644.

[4] عماد الدين علاق: الديوان، ص 38.

ويتجلى من قول الشاعر أنه لم يعد يتحمل ما يحدث لأهل غزة، وأيضا في إيذاء إخوانه العرب، فهو يشتعل نارا لتراب غزة الممنوع من الوصول إليه، ومن أن يرتمي في أحضانه، لذلك فهو ينادي العرب فيصرخ هل من مستجيب له.

كما نجد أنّ الشاعر ينادي بتحقيق العروبة بأعلى الأصوات ويطالب بالعدالة في حقوقه، فلم يجد آذانا صاغية له، فما تلقاه سوى العقاب وذلك عن طريق التعذيب والقتل فيقول:

أُنَادِي العُرُوبَةَ يَرْتَدُ صَوْتِي أُطَالِبُ بِالعَدْلِ يُقْسَمُ ظَهْرِي

يَشْرَعُ بَيْنَ الأَوَابِدِ لَحْمِي وُحُوشٌ مِنَ الإِنْسِ تَنْهَشُ طُهْرِي[1]

إنّ الشاعر أراد هنا أن يبين لنا الظلم والاستبداد والدمار الطاغي على العروبة التي بترت أوصالها ومزق فؤادها وفككت معانيها.

3- الالتزام بالقيم الإسلامية:

تعتبر القضايا الإسلامية قيمة من القيم المزروعة في نفس الشاعر، لكونه ينتمي إلى الأمة العربية الإسلامية التي يوحدها الدين الإسلامي، فالشاعر متشبع بالقيم الإسلامية التي تدعوا إلى التحلي بالأخلاق الحميدة والقيم السامية وذلك بتوعية المسلمين بما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

ومن نشر للإسلام والتمسك بالرسالة المحمدية التي جاء بها رسولنا الكريم لينير العقول ويدبر في الأمور، وهذا بالاقتداء به واتباع ما يدعوا إليه وينهى عنه وفي نشر الأمن والسلام والحفاظ على حقوق الإنسان والإعراض عن أي ظلم أو فساد في الأرض، والعمل على نشر الخير والقيم الروحانية التي لا تتعارض مع تعاليم الإسلام.

ونجد أنّ الشاعر علاق ملتزم التزاما روحيا بالقيم الإسلامية، وفي شعره يتجلى الحس الإسلامي من خلال توظيفه واستحضاره القرآن الكريم في أشعاره وخير دليل على ذلك

[1] المصدر السابق، ص 39.

قصيدته التي جاءت بعنوان "حبر القلم" المستوحاة من سورة القلم، فقد جاء في قوله تعالى: ﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١ ﴾[1]

وبالرجوع إلى تفسير هذه الآية « يقسم الله –سبحانه– بنون، والقلم والكتابة والعلاقة واضحة بين الحرف (نون). بوصفه أحد حروف الأبجدية وبين القلم والكتابة.. فأما القسم بها فهو تعظيم لقيمتها، وتوجيه إليها، في وسط الأمة التي لم تكن تتجه إلى التعلم عن هذا الطريق. (...) وما من شك أنّ الكتابة عنصر أساسي في النهوض بهذه المهمة الكبرى.» [2]

فالشاعر يرى أنّ هناك علاقة بين الحبر والقلم وهذا باعتبارهما وسيلتين أساسيتين للتربية والتعليم، وفي التقدم والنهوض بالأمم، فالقلم هو رسم للكتابات المعبرة عن الخلجات والانفعالات، فهو من مستلزمات الحياة.

ونرى أنّ علاق يؤكد عقيدته الإسلامية ولذلك نراه شديد الالتزام بما هو إسلامي فيقول:

إِذَا مَا تَكَلَّمَ حِبْرُ القَلَمِ وَصَاغَتْ رِيَاضُ الحُرُوفِ الكَلِمْ
وَغَنَّى المِدَادُ بِشَدْوِ القَوَافِي فَأَنْصَتَ لِلْشِّعْرِ حَتَّى الأَصَمْ
وَأَلْهَمَ بِالوَحْيِ طَلَ السَّمَاءِ يَشُدُّ الرِحَالَ لِزَهْرِ الأَكَمْ[3]

فالشاعر حس إسلامي وهذا من خلال توظيف اللغة ذات الألفاظ المعبرة عن الروح الإيمانية والنقية، وهذا في كلمة القلم –ألهم– الوحي –السماء، فالعلم والإبداع كقيمة إسلامية تعادل الوحي الذي أول ما نزل حثّ على طلب العلم والقراءة وهذا كله يدل على مدى تأثر الشاعر والتزامه بالتعاليم الإسلامية.

كما يتحدث عن الالتزام الخلقي والتحلي بالقيم النبيلة والخصال الحميدة فيقول:

---

[1] سورة القلم، الآية 1.

[2] سيد قطب : في ظلال القرآن، ص 3654، 3655.

[3] عماد الدين علاق: الديوان، ص11.

هُمَا الخَيْرُوَالشَّرُيَعْتَلِجَانِ فَرَاعَ أُصُولاً لَنَا وَالشِّيَمْ[1]

ففي هذا البيت يتحدث الشاعر عن الخير والشر اللذين يتصارعان في القطر الإسلامي، فيشير إلى التحلي بالقيم الأخلاقية، وأيضا مراعاة أصول المجتمع بحفظها واحترامها وسنّ مبادئها.

ويقول أيضا:

إِذَا مَا القَصِيدُ تَكَلّمَ شِعْرًا فَسُحْقًا لِنَّظْمِ بِغَيْرِقِيَمْ

وَإِنْ هَبَّ نَشَرُالكِتَابَاتَ وَحْيًا فَجِدْ مِنْ رُؤَاكَ بِمَا لاَ تَذُمْ[2]

يرى الشاعر في هذين البيتين أنّ الشعر ينبغي أن يكون في خدمة القيم النبيلة والشيم السامية، فالشاعر يقدم نقدا صريحا للقصيدة العبثية غير الملتزمة والتي تبتعد عن الرسالية، ذلك أنّ القصيدة الإسلامية « تتميز باحترام القيم الأخلاقية والبعد عن المجون أو الفحش في القول، وهي تتسع اتساع هذا الأدب لتحتوي كافة الموضوعات الأدبية، المهم أن تكون المعالجة فنية أخلاقية هادفة.»[3]

وعند الالتفات إلى عنوان قصيدة "الشهيد"، نلاحظ أنّ العنوان يحمل دلالة لها أثر كبير في لفت انتباه القارئ أو المتلقي، وستتضح هذه الرؤية بعد دراسة وتحليل العنوان سيميائيا.

سيميائية العنوان:

1- العنوان لغة:

« يرجع مصطلح (العنوان) في أساسه المعجمي إلى مادتين:

---

[1] المصدر السابق، ص 12.

[2] المصدر نفسه، ص 12.

[3] فؤاد عمر علي البابلي: الالتزام في شعر محمد التهامي دراسة تحليلية، ص 133.

1. مادة (عنن) وجاء فيها "عنَّ الشيء ويعِنُّ عننا وعنوانا: ظهر أمامك... واعتنّ: ظهر واعترض."
2. مادة عنا وجاء فيها: قال ابن سيده: العِنوان والعُنوان: سمة الكتاب وعنونهُ عنوانا، وعنَّا. كلاهما: وسَمَهُ بالعنوان، وتجمع كلمة عنوان من المادتين معاني: (القصد والإرادة) و(الظهور والاعتراض) و(الوسم والأثر).» [1]

ويتضح مما تقدم أنّ كلمة عنوان « (...) ترجع إلى مادتين مختلفتين هما: عَنَنَ وعَنَا، وفي حين تذهب المادة الأولى عَنَنَ إلى معاني الظهور والاعتراض نجد المادة الثانية –عَنَا – تحيل إلى معاني القصد والإرادة، وكلا المادتين تشتركان في دلالتهما على المعنى، كما تشتركان –أيضا– في الوسم والأثر» [2]

2- اصطلاحا:

العنوان فاتحة لكل ما يحيط بالنص والبوابة الرئيسية والعتبة التي يمكن من خلالها دخول عالم النص، ولذلك يعد العنوان « نظاما سيميائيا ذا أبعاد دلالية وأخرى رمزية، تغري الباحث بتتبع دلالاته، ومحاولة فك شيفراته الرامزة.» [3]

ويرى جميل حمداوي أنّ العنوان « مفتاح تقني يجس به السيمولوجي نبض النص، وتجاعيده وترسانته البنيوية، وتضاريسه التركيبية على المستويين الدلالي والرمزي.» [4]

---

[1] جاسم محمد جاسم: جماليات العنوان مقاربة في خطاب محمود درويش الشعري، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1، 2013/ 2014، ص 12، 13.

[2] مسكين حسينة: شعرية العنوان في الشعر الجزائري المعاصر، دكتوراه (مخطوطة)، جامعة وهران، الجزائر، 2013/ 2014، ص 26.

[3] محمد رشدي عبد الجبار دريدي: النص الموازي في أعمال عبد الرحمان منيف الأدبية دراسة نقدية تحليلية، ماجستير (مخطوطة)، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2010، ص 55.

[4] ضياء راضي الثامري: العنوان في الشعر العراقي المعاصر أنماطه ووظائفه، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، جامعة البصرة، بغداد، العراق، 2010، العدد الثاني، ص 15.

وهـذا يعنـي أنّ العنـوان هـو المفتـاح الـذي يمكـن مـن خلالـه جـس نبضـات الـنص، ومعرفـة خبايـاه وبنـاه التركيبيـة علـى المسـتويين الـدلالي والرمـزي، كمـا أنـه الصورة أو الوجه الخارجي لعالم النص الداخلي.

« إذ تشـكل العنـاوين عامـة سـواء كانـت عنـاوين لمؤلفـات علميـة أو لنصـوص إبداعيـة أو عنـاوين لأي نشـاط إنسـاني، بنـى حاملـة لدلالـة قصـوى تقـوم علـى تكثيـف دلالة المُعَنْوَنْ العامة.» [1]

وتتفـاوت العنـاوين فـي إحالتهـا علـى الدلالـة العامـة للـنص مـن عنـوان لآخـر فهنـاك العنـوان المباشـر الـذي يحيـل علـى الدلالـة بصـورة واضـحة ومباشـرة، وفـي المقابـل هنـاك العنـوان غيـر المباشـر الـذي يتميـز بالرمزيـة و« تختبـئ تحـت كلماتـه المباشـرة طبقـات متعـددة مـن المعـاني والـدلالات التـي تحتـاج إلـى قـراءة أخـرى غيـر القـراءة المباشـرة، فالبعـد التكثيفـي داخـل صـوغ العنـوان، إذن لـه وظيفـة الكشـفية لفـتح أفق القراءة بشكل أكثر اتساعا.» [2]

وإنّ للعنـوان أهميـة قصـوى لـدى معظـم دارسـي وبـاحثي المـنهج السـيميائي فقـد عـدَّ « مـن أهـم الأسـس التـي يرتكـز عليهـا الإبـداع الأدبـي المعاصـر، ولـذلك تناولـه المؤلفـون بالعنايـة والاهتمـام خاصـة فـي الإنتـاج الشـعري الحـديث والمعاصـر، كـل هـذا دفـع إلـى التفـنن فـي تقديمـه للمتلقـي، حتـى يكـون مصـدر إلهامـه، وحـافزا للبحـث في أغوار هذا العمل الفكري.» [3]

والعنـوان الـذي نحـن بصـدد دراسـته وتحليلـه واحـد مـن هـذه العنـاوين، التـي خلقـت نوعـا مـن الإثـارة فـي المتلقـي ولفتـت انتباهـه، حيـث نجـد أنّ العنـوان "الشـهيد"

---

[1] جاسم محمد جاسم: جماليات العنوان مقاربة في خطاب محمود درويش الشعري، ص 13.

[2] روفية بوغنوط: شعرية النصوص الموازية في دواوين عبد الله حماي، ماجستير (مخطوطة)، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 1427/ 1428هـ، 2006/ 2007م ص 115.

[3] عامر رضا: سيميائية العنوان في ديوان سنابل النيل لهدى ميقاتي، ماجستير (مخطوطة)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 1427هـ/ 1428هـ، 2006/ 2007م، ص 31.

يحمل في طياته شحنات دلالية لها أثر كبير في قراءة النص، وقد جاءت هذه اللفظة مفردة لغرض التأثير ولفت الانتباه.

فالعنوان يحمل أبعادا دلالية وأولية تتسم بالاتساع والشمول، فالشهيد كما جاء في لسان العرب « الشهيد من أسماء الله الأمين في شهادته. قال: وقيل الشهيدُ الذي لا يغيب عن علمه شيء. والشهيد: الحاضر. وفَعيلٌ من أبنية المبالغة في فاعل فإذا اعتبر العلمُ مطلقًا، فهو العليم، وإذا أضيف إلى الأمور الباطنة، فهو الخبير، وإذا أضيف إلى الأمور الظاهرة ، فهو الشهيد، وقد يعتبر مع هذا أن يَشْهَدَ على الخلق يوم القيامة.» [1]

وبعد تعرضنا للمعنى المعجمي للعنوان الشهيد، وتوضيح دلالته العامة ننتقل الآن إلى التركيب النحوي للعنوان "الشهيد"، فقد جاء هذا الأخير جملة اسمية، فجاءت كلمة الشهيد خبرا لمبتدأ محذوف تقديره "هذا الشهيد" حيث حذف المبتدأ ليكون الخبر بارزا فقد جاءت وظيفة العنوان هنا وظيفة انتباهية لجذب انتباه القارئ.

وعند تتبعنا لدلالة العنوان الشهيد نجد أنَّ هذا لفظ إسلامي، فالشهيد يحمل عديدا من الدلالات، منها إسلامية المجاهد أو الشهيد الذي خاض في غمار الحرب والمعركة، وأيضا تدل على صفة الثبات، فالشهيد ثابت على أخلاقه وصفاته المضحي والشجاع والصامد في وجه العدو، والمحارب من أجل نيل حياة كريمة شريفة بدماء طاهرة زكية نقية في سبيل تحرير الوطن، وإلى جانب هذه الدلالة هناك دلالة أخرى، هي أنَّ الشهيد يعني المقام السامي عند الاستشهاد ونيله الدرجة العليا (الجنة) عند ربه.

---

[1] ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم): لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997، مج3، ص 485.

فالشاعر يعلي من مكانة الشهيد، فهو الشمعة التي تحترق من أجل الوطن كما أنه يتغنى به رامزا له بالبطولة والعزم والفداء بحياته وشبابه، وأنَّ الشهيد خالد وهو حي يرزق عند الله سبحانه وتعالى، فهو في المرتبة العليا أين الشهادة وما يبين هذا قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [1]

وعند تفسير نص الآية يتضح أنَّ الله سبحانه وتعالى ينهى « عن حسبان أن الذين قتلوا في سبيل الله، وفارقوا هذه الحياة، وبعدوا عن أعين الناس.. أموات.. ونص كذلك في إثبات أنهم "أحياء".. "عند ربهم". ثم يلي هذا النهي وهذا الإثبات وصف ما لهم من خصائص الحياة. فهم "يرزقون".

... فإنَّ الله سبحانه- يخبرنا في الخبر الصادق، أنهم ليسوا أمواتا- وينهانا أن نحسبهم كذلك، ويؤكد لنا أنهم أحياء عنده، وأنهم يرزقون. فيتلقون رزقه لهم استقبال الأحياء. » [2]

ومجمل القول إنَّ الشاعر علاق يتغنى بالشهيد البطل، الذي تسكنه الروح الإسلامية والإيمانية، هذا الشهيد الذي سقيت الحرب بدمائه، فقد كان ملازما لوطنه ومدافعا عنه بشدة وبكل عزم وإصرار، فنجده يصور لنا صورة هذا البطل الذي لاح نور بدره وسطعت شمس الحرية بنورها الذهبية بفضله فالشاعر يبدوا أنه متشبع بالقيم الملتزمة للأمة العربية، هذه الأخيرة التي تحيا بشهادة الشهيد الذي كان مجاهدا بالتزامه اتجاه الوطن.

كما يشير الشاعر أيضا إلى أولئك الذين فسروا القرآن على أهوائهم يقول:

مَنْ ذَا يَشرَعُ بِاسْمِ رَبِكَ بِدْعَةٌ أَفْتُوا الضَمَائِرَيَا ذَوِي الأَلْبَابِ
فَجِّرْيَدَيْكَ فَقَدْ أَبَاحُوا بَتْرَهَا بِاسْم الَّذِينَ تَأَلَّهُوا فِي الغَابِ
اِذْبَحْ أَخَاكَ اليَوْمَ عِيْدُ رَبِيْعِنَا لاَ تُمْعِنْ التَفْكِيرَفِي الأَسْبَابِ[3]

---

[1] سورة آل عمران، الآية 169.

[2] سيد قطب: في ظلال القرآن، ص 517، 518.

[3] عماد الدين علاق: الديوان، ص 24.

ففـي هـذه الأبيـات يسـتغرب الشـاعر توظيـف الـدين كسـفك بالـدماء، والقتـل بالاسـتناد إلـى بـدع مشـرعة فـي ظـل غيـاب أهـل الفتـوى والعقـول الراجحـة فظهـرت بذلك فتاوى وبدع تبيح ذبح الأخ لأخيه.

وجاء أيضا في قوله:

مَا أُنْزِلَ القُرْآنُ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ بِنِعْمَةِ الوَهَّابِ

شِيَعًا تُفَرِقُنَا الصَّغَائِرُوَالهَوَى وَضَغَائِنُ الأَحْقَادِ وَالأَرَابِ[1]

فالحقيقـة أنَّ القـرآن الكـريم مـا أنـزل إلا رحمـة للعـالمين، فيـذكر الشـاعر بـالفتن التـي تسـببت فـي تفرقـة الأهـل والأحبـة، وتفريـق المسـلمين إلـى طوائـف وشـيع، فلقـد « كـان الـدين الإسـلامي بمثابـة الحصـن المنيـع والـدرع الـواقي للشـعب الجزائـري ظـل يقيـه ويحفظـه مـن التمـزق والهـزات ويـدفع عنـه أطمـاع الطـامعين ومكائـد الظـالمين فبفضله تم دحر الغزاة في أكثر من محاولة عبر أزمنة متعاقبة. » [2]

وفـي موضـع آخـر نجـد أنَّ هنـاك أيضـا نزوعـا إسـلاميا، مـن خـلال حيـرة الشـاعر علـى أمتـه وعلـى حالهـا الـذي آلـت إليـه، فهـو يعـيش حالـة تمـزق فـي نفسـه نتيجـة مـا أصـاب أمتـه مـن شـتات، وتفـرق بـين الأهـل والأحبـة وهـذا فـي قصـيدته "دموع حائرة" التي جاءت مناسبة لحالته وفي ذلك يقول:

يَا أُمَّةَ الإِسْلاَمِ حَسْبُكِ إِنَّنِي قَدْ صِرْتُ أَلْعَنُ مَوْلِدِي وَشَبَابِي

قَدْ شَتَّتَنَا فِي الخَوَالِي فِتْنَةٌ وَرَثَى الزَّمَانُ لِفُرْقَةِ الأَحْبَابِ

إِنْ كَانَ قَادَةُ شَعْبِنَا لَمْ يَفْقَهُوا شَرَفَ النِّزَالِ وَحِكْمَةُ الوَثَّابِ

أَوْكَانَ رَبُّكَ نَاصِرًا هَلْ بُورِكَتْ نَفْسُ جَحُودِ مَا رَنَتْ لِثَوَابِ[3]

---

[1] المصدر السابق، ص 25.

[2] مصطفى بيطام: الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي 1954- 1962، ص 266.

[3] عماد الدين علاق: الديوان، ص 25.

فالشاعر يرثي حال أمته التي لم تلتزم بإسلامها الموجود في ضمير كل انسان تسكنه روح يحيا بها، والتي أيضا لم تتعلم من أخطاء الماضي، ولازالت تسمح لدعاة الفتن والتفرقة بتمزيق شتات المجتمع، وتفكيك تعاليم الدين الحنيف وهو ما جعل الكثيرين يلعنون مولدهم ونشأتهم في بلدانهم.

وفي قصيدة "غدا تشرق الشمس" نستشف من العنوان بأنَّ الشاعر يقرّ بواقع أليم، وكأنَّ هناك ظلام يَعُم البلاد، فهو بانتظار لحظة النور واليوم الذي سيبعث فيه شعاع الشمس، فبالرغم من أنَّ هناك مأساة ومعاناة فإنَّ للشاعر أملا بأن تنبض روح الحياة بإشراقة تزيد الكون نورا وضياء، حيث نجده يتحدث عن واقع الوطن العربي الإسلامي وما يجري فيه من فتن نجمت عنها مآسي كبيرة أدت إلى معاناة الشعوب الإسلامية، فيشير إلى أولئك الذين يدَّعون الحق باطلا ويلبسونه بهتان فيقول عنهم:

رَمَوْهَا بِزُورِ الأَحَادِيْثِ قَالُوا يَهُودِيَةُ الأَصْلِ مِيعَادُ عِبْرِي[1]

فالشاعر يفند أنَّ فلسطين يهودية الأصل، بل يرفض ذلك على الإطلاق حيث يرى أنَّ أحقية اليهود في فلسطين ما هي إلا ادعاءات كاذبة.

كما يقول في القصيدة نفسها:

غَدًا تُشْرِقُ الشَّمْسُ بَيْنَ الرَوَ ابِي وَتَتْلُوا الصَحَائِفَ أَخْبَارَنَصْرِي[2]

يتضح من هذا البيت أنَّ للشاعر نفحة إيمانية بأنَّ يوم النصر سيأتي مهما طال، فالشاعر متفائل بيوم جديد الذي ستنتصر فيه الأرض المحتلة، لذا فهو منتظر لذلك اليوم الذي ستبعث فيه شعلة الأمل.

ونرى أنَّ علاق يتأمل في هذا الكون وفي قدرة المولى عزَّ وجل فيتعجب من هذه القدرة الإلهية العظيمة وكيف أنه أحسن خلقه وزينَّه.

---

[1] المصدر السابق، ص 39.

[2] المصدر نفسه، ص 40.

ويبدو أنَّ الشاعر شديد الالتزام بما هو إسلامي، وهذا ما هو بارز في لغته الشعرية التي تكسوا إنسانيته، فقد خصَّ من أشعاره قصيدة في مدح سيد وأعظم الخلق والكون بعنوان "يا سيد الأكوان" يقول فيها:

يَا لَيْلَةً فِيهَا الظَلاَمُ تَبَدَّدَا وَتَرْصَعُ الأُفُقَ المُكَلَّلِ بِالهُدَى

كَمْ أَسْكَرَ الحُبُ المُعْتَقُ مُغْرَمًا وَتَرَنَّحَ الدَّمْعُ الهُتُونِ فَأَنْشَدَا

أَبْصَرْتُ فِيهَا مِنْ جَلاَلِهِ آيَةً سُبْحَانَ مَنْ أَحْصَى النُجُومَ وَعَدَّدَا[1]

ويظهر من خلال النص أنَّ الشاعر متشبع بالقيم الإسلامية والروحانية ويتجلى ذلك من خلال تدبره في ملكوت السماء، فسبحان من خلقها وزيّنها بمصابيح "نجوم" عديدة، فقد « خلق الوجود فأحسن خلقه، وأنعم على البشر فأجزل نعمه؛ لذلك قامت الأديان بشكره ومديحه وبيان أديانه ونعمه؛ فأكثرت الكتب المقدسة من ذكره وبيان معجزاته في خلقه، وفي القرآن الكريم كثير من الآيات في مديحه والاعتراف بجبروته وقوته وخيراته وفضله على المخلوقات جميعا من حيوان ونبات وجماد.» [2]

كما « كان كثير من الشعراء يشاركون في هذا مديح الديني، ويكبرون الجمال والكمال في خلق الله، كما فعل أبو نواس حين وصف النبات، وكما فعل ابن الرومي وأبو فراس.» [3]

كما كان أيضا لقصائد المديح الديني، أثر واضح عند الكثير من الشعراء فكانوا يمدحون النبي محمدا- صلى الله عليه وسلم- ويتلون محاسنه وخصاله الحميدة وأخلاقه، فقد « لخص الثعالبي في كتابه. "سحر البلاغة وسرّ البراعة" من أقول البلغاء في ذكر النبي حتى عصره قال: "سليل أكرم نبعة، وقريع أشرف بقعة، جاء بأمته من الظلمات إلى النور، وأفاد عليهم الظل بعد الحرور، محمد

---

[1] المصدر السابق، ص 43.

[2] سامي الدّهان: فنون الأدب العربي الفن الغنائي "المديح"، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط5، (د.ت)، ص 69.

[3] المرجع نفسه، ص 70.

نبـــي الله وصـــفوته، وخيرتـــه، وأفـــاء علـــيهم مؤكـــد دعوتـــه بالتأييـــد، ومفـــرد شـــريعته بالتأييد...» [1]

فمحمـد- صـلى الله عليـه وسـلم- هـو نبينـا الكـريم الـذي أرسـل ليخـرج أمتـه مـن الظلمـات إلـى النـور، فهـو السـراج المنيـر فخيـر الصـفات والشـمائل فيـه وأعظـم المحاسن به.

وشـاعرنا واحـد مـن هـؤلاء الشـعراء المـادحين لسـيد الأمـة نبينـا محمـد صـلى الله عليه وسلم حيث يقول عنه:

يَا سَيِّدَ الأَكْوَانِ غُرَةَ صُبْحِنَا مِنْ نَائِبَاتِ الجَهْلِ كُنْتَ المُنْجِدَا

يَا خَيْرَمَنْ غَرَسَ السَّلاَمَ مُنَوِرًا مِنْ رَحْمَةِ المَوْلَى بُعِثْتَ مُوَحِدَا[2]

يعتـرف الشـاعر هنـا بفضـل النبـي (ص) فـي إنقـاذ النـاس مـن الجهـل والظـلال، فقـد كـان غـرة للأمـة ومصـباحها، فجـاء برسـالة السـلام ليوحـد صـفوف المسلمين.

ويقول أيضا:

صَلُّوا عَلَى سَامِي الجَلاَلِ وَسَلِمُوا مَا اِهْتَزَّ أُفُقٌ بِالبُرُوقِ وَأَرْعَدَا

أَشْعَلْتَ لِلْذِّكْرَى مَنَائِرَتَوْبَتِي وَبَقِيتُ مَنْ وَلَهِ الهيام مسهدا

وَبَسَطْتُ لِلْرَحْمَانِ كَفِّي دَاعِيًا وَ أَقَمْتُ مِنَ الَّلَيْلِ التَّهَجُدَ مَسْجِدَا[3]

يـذكرنا الشـاعر مـن خـلال هـذه الأبيـات بالصـلاة والسـلام علـى النبـي صـلى الله عليـه وسـلم،ويحثنا علـى الـدعاء والعـودة إلـى الله بالصـلاة والتهجـد، وبقيـام الليـل، فطريق التوبة مفتوح للجميع.

---

[1] المرجع السابق، ص 79.

[2] عماد الدين علاق: الديوان، ص 45.

[3] المصدر نفسه، ص 46.

وكانت هذه أهم القضايا التي التزم بها الشاعر علاق في ديوانه، فقد كان بشعره مصاحبا وملازما لقضايا أمته العربية، ومشاركا لمأساة ومعاناة وطنه منوها باتحاد القومية العربية ومشيرا إلى التمسك بالدين الإسلامي.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث يمكن إجمال النتائج المتوصل إليها في هذه المذكرة الموسومة بالالتزام في ديوان تباريح الهوى لعماد الدين علاق في:

- إن فكرة الالتزام قديمة، ولكن لم تكن كنظرية قائمة بذاتها، فقد نشأت في العصور الحديثة نتيجة احتكاك الأديب وارتباطه بقضايا الناس ومشكلات الواقع.
- الالتزام يعني مشاركة الأديب أو الشاعر قضايا أمته، وذلك بنقلها للواقع والعمل على تقديم الحلول المناسبة، فيعرضها ويجعل شعره في خدمتها، وهذا شعورا منه بالمسؤولية اتجاه قضايا الوطن.
- لقد تعددت قضايا الشعر الجزائري عند الشعراء الملتزمين، ومن أهم القضايا التي تناولوها هي الثورة التي كان لها الوقع الكبير في نفوس الشعب الجزائري الرافض والثائر من أجل تحقيق الكرامة ونيل الحرية والاستقلال، والقضية الفلسطينية التي كانت قضية المسلمين والعالم العربي، أما اللغة العربية فهي تمثل هوية وتاريخ وانتماء الانسان العربي.
- كما نجد أنّ الشاعر "علاق" قد سخّر شعره في خدمة قضايا الأمة العربية، فكان ملتزما إلى حد بعيد بالقضايا القومية والقضايا الإسلامية والقضايا الوطنية، هاته الأخيرة التي طغت بشكل بارز في شعره وهذا نظرا لحبه وتمسكه بموطنه الجزائر وبمسقط رأسه الذي كان الرحم الذي نشأ فيه وانطلق منه ليس ليعبر عن نفسه، بل ليعبر أيضا عن الوطن الجزائري خاصة والأمة العربية عامة، فعاش هموم الشعب وحاول أن يجسدها في أشعاره لينقلها على أرض الواقع.
- ثم إنّ الوطن الجزائري قد مثل الركيزة والدعامة الأساسية عند الشاعر، إذ حاول أن يبرز ملامح الوطنية وأن يعزز الشعور بالروح القومية، فنجده يتغنى ويصف الطبيعة الجزائرية، ويفتخر ويعتز بالهوية الوطنية والانتماء العربي الإسلامي، ليبين أصالة النسب العربي للجزائر.

- ومن النتائج أيضا أنّ شعر "علاق" غالبا ما جاء تعبيرا وتصويرا لقضايا الأمة العربية، وهذا شعور منه بضرورة الالتزام والتحلي بالمسؤولية اتجاه أمته، فهو يحس أنّ مشكلات الأمة وقضاياها لا تنفصل عنه، فهو جزء منها.
- كما تجدر الإشارة أيضا إلى أنّ للشاعر حسا ونزوعا إسلاميا، من خلال توظيفه للقرآن الكريم ومعجم ذي نزوع وظلال متشبعة بالقيم الإسلامية، فيحث على مراعاة الأصول والمبادئ التي تتماشى مع تعاليم الدين الإسلامي، ويرى أن الشعر ينبغي أن يكون في خدمة القيم الإسلامية والمبادئ الرسالية السامية.

قائمة المصادر والمراجع

*القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.

أولاً: المصادر:

1- عماد الدين علاق: تباريح الهوى، دار علي بن زيد، بسكرة، الجزائر، ط1، 2015.

ثانيًا: المراجع.

2- أحمد إسماعيل عبد الكريم: القضية الفلسطينية في الشعر العربي المعاصر، دار الوراق، عمان، الأردن، ط1، 2015.

3- أحمد أبو حاقة: الالتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1979.

4- أحمد سحنون: ديوان الشيخ أحمد سحنون، منشورات الحبر، الجزائر، الجزائر، ط2، 2007.

5- أحمد طالب: الالتزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة في الفترة ما بين (1931- 1976)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (د.ط)، (د.ت).

6- إبراهيم أنيس: اللغة القومية والعالمية، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت).

7- جاسم محمد جاسم: جماليات العنوان مقاربة في خطاب محمود درويش الشعري، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1، 2013.

8- حواس بري: شعر مفدي زكرياء دراسة وتقويم، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (د.ط)، 1994.

9- رجاء عيد: فلسفة الالتزام في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، (د.ط)، 2000.

10- سامي الدهان: فنون الأدب العربي الفن الغنائي "المديح"، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط5، (د.ت).

11- سحر سليمان الخليل: الأدب العربي الحديث، دار البداية، عمان، الأردن، ط1، 1431هـ، 2016.

12- سعد مردف: حمامة وقبر، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط1، 2010.

13- سلمان نور: الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت).

14- سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط32، 2003.

15- عروة عمر: حياة العرب الأدبية "الشعر الجاهلي"، دار مدني، الجزائر، الجزائر، (د.ط)، 2004.

16- عز الدين إسماعيل: الشعر في إطار العصر الثوري، دار القلم، بيروت، لبنان، ط1، 1974.

17- - الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار العودة ودار الثقافة، بيروت، لبنان، ط3، 1981.

18- عمر الدقاق: الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث، منشورات جامعة، حلب، سوريا، ط3، 1977.

19- عودة الله منيع القبسي: تجارب في النقد الأدبي التطبيقي، دار البشير، عمان، الأردن، ط1، 1985.

20- أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، الجزائر، ط5، 2007.

21- عبد الله حمادي: أصوات من الأدب الجزائري الحديث، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، (د.ط)، 2001.

22- عبد الله الركيبي: دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، دار القومية للطباعة والنشر، روض الفرج، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت).

23- – الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى، دار الكتاب العربي، القبة، الجزائر، (د.ط)، 2009.

24- عبد المالك قرين: متاهات الوطن والشرود، دار الأوطان، الجزائر، الجزائر، ط1، 2013.

25- عبد المجيد دقياني: الالتزام في شعر محمد بلقاسم خمار، دار علي بن زيد، بسكرة، الجزائر، ط1، 2015.

26- محمد الأخضر عبد القادر السائحي: مدن غازلتني، منشورات السائحي، الجزائر، الجزائر، ط1، 2015.

27- محمد براح: ملاحم من شموع القدس، دار الخلدونية، الجزائر، الجزائر، (د.ط)، 2004.

28- محمد بكوش: القدس.. معركة التراب الأبدية، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، (د.ط)، 2007.

29- محمد بلقاسم خمار: ديوان محمد بلقاسم خمار، دار أطفالنا، دويرة، الجزائر، (د.ط)، 2010.

30- محمد رأفت سعيد: الالتزام في التصور الإسلامي للأدب، دار الهداية، القاهرة، مصر، ط1، 1408هـ، 1987م.

31- محمد زكي العشماوي: دراسات في النقد الأدبي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، (د.ط)، (د.ت).

32- محمد العيد آل خليفة: ديوان محمد العيد آل خليفة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (د.ط)، 2010.

33- محمد غنيمي هلال: قضايا معاصرة في الأدب والنقد، دار النهضة، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت).

34- محمد مصايف: فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الجزائر، ط2، 1981.

35- مصطفى بيطام: الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي 1954- 1962 دراسة موضوعية فنية، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، (د.ط)، 1998.

36- مفدي زكرياء: اللهب المقدس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الجزائر، (د.ط)، 1983.

37- - تحت ظلال الزيتون، موفم للنشر، الجزائر، الجزائر، (د.ط)، 2007.

38- هالة محجوب خضر: علم الجمال وقضاياه، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، ط1، 2006.

39- هاني الهندي: الحركة القومية العربية في القرن العشرين (دراسة سياسية)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 2015.

40- هند بن صالح وإبراهيم بن صالح: الشعر الوطني أحمد شوقي- أبو القاسم الشابي، دار محمد علي للنشر، صفاقس، تونس، ط4، 2006.

41- يحيى الشيخ صالح: شعر الثورة عند مفدي زكرياء دراسة فنية تحليلية، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، ط1، 1987.

ثالثًا: القواميس والمعاجم.

42- جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1984.

43- الفيروز أبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب): القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005.

44- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

رابعًا: المجلات.

45- مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، جامعة البصرة، العراق، 2010، العدد الثاني.

خامسًا: الرسائل الجامعية.

46- راضية بلحسن: قضية الالتزام في الشعر الإسلامي المغرب المعاصر حسن الأمراني نموذجا، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب، 1420 /1421هـ ، 1999/ 2000م.

47- روفية بوغنوط: شعرية النصوص الموازية في دواوين عبد الله حمادي، ماجستير (مخطوطة)، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 1427/1428هـ،2006 /2007.

48- سماح اسعيد: في نقد الخطاب الشعري الجزائري المعاصر من منظور الباحث أحمد يوسف- قراءة في الأصول والإجراءات، ماجستير (مخطوطة)، جامعة سطيف، الجزائر-2-، 2013/ 2014.

49- عامر رضا: سيميائية العنوان في ديوان سنابل النيل لـ: هدى ميقاتي، ماجستير (مخطوطة)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 1427/ 1428هـ ،2006/ 2007م.

50- فؤاد عمر علي البابلي: الالتزام في شعر محمد التهامي دراسة تحليلية، ماجستير (مخطوطة)، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2003/ 2004.

51- فطيمة بوقاسة: جميلة بوحيرد الرمز الثوري في الشعر العربي المعاصر، ماجستير (مخطوطة)، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2006/ 2007.

52- عبد الكريم شبرو: التجربة الشعرية عند أبي القاسم سعد الله، ماجستير (مخطوطة)، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2006/ 2007.

53- لبنى غنام: الالتزام في الشعر الجزائري "أطلس المعجزات" لصالح خرفي أنموذجا، ماجستير (مخطوطة)، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2014/ 2015.

54- محمد رشدي عبد الجبار دريدي: النص الموازي في أعمال عبد الرحمان منيف الأدبية دراسة نقدية تحليلية، ماجستير (مخطوطة)، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2010.

55- مسكين حسينة: شعرية العنوان في الشعر الجزائري المعاصر، دكتوراه (مخطوطة)، جامعة وهران، الجزائر، 2013/ 2014.

سادسا: المواقع الإلكترونية.

56- .<https://ar-m-wikipedia-org>wiki.

57- .<ttps://www.abjjaad.com>author.

58- .www.iraqcehter-het/vb/showthread.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
كلمة شكر	//
مقدمة	أ-ج
مدخـل: ماهيـة الالتـزام عنـد الغـرب والعـرب	05
1- مفهـوم الالتــزام	06
1-1- لغـة	06
1-2- اصطـلاحا	06
2- الفـرق بين الالتـزام والإلــزام	07
3- الالتـزام في الدراسـة الغربـية	08
3-1- الواقعـية الاشتـراكية	08
3-2- الوجــوديــة	12
4- الالتـزام في الدراسـة العربـية	15
الفصل الأول: الالتزام في الشعر الجزائري	16
1- الثورة الجزائرية.	21
2- القضية الفلسطينية.	30
3- اللغة العربية.	36
الفصل الثاني: تجليات الالتزام في ديوان " عماد الدين علاق "	44
1- الالتزام بالقضايا الوطنية.	45
2- الالتزام بالقضايا القومية.	51
3- الالتزام بالقضايا الإسلامية.	56
الخاتمة	68
ملحق	71
المصادر و المراجع	78
فهرس الموضوعات	80

ملحق

التعريف بالشاعر:

« هو "**عماد الدين علاق بن أحمد**"، من مواليد 13 أوت 1978 بزريبة الوادي ولاية بسكرة.

زاول دراسته الابتدائية في مسقط رأسه بالمدرسة الأساسية "سعيدي الجموعي".

بدأ بكتابة الشعر في سن مبكرة، وسمي بشاعر الطلاب في المتوسط والثانوي من تعليمه.

توقف عن الدراسة في السنة الثالثة ثانوي، إذ لم يسعفه الحظ في نيل شهادة البكالوريا، فتوجه إلى الأعمال الحرة.

- له عدة مشاركات محلية ووطنية في الشعر الفصيح.
- عضو اتحاد الكتاب الجزائريين »[1].

([1]) عماد الدين علاق: تباريح الهوى، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، ط1، 2015.